تأليف

ابراهيم محمد الجمل

مملكة ابليس

التنظيم الإدارى للدولة الإبليسية
فى ظلال القرآن والسنة

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

مملكة إبليس

التنظيم الإدارى للدولة الإبليسية
فى ظلال القرآن والسنة

تأليف
ابراهيم محمد الجمل

مكتبة الحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى اللعين « إبليس » الشيطان الرجيم . حرباً عليك . . .
وتحذيراً منك ، . . وكشفاً لخططك . . وإفساداً لعملك . .
أهديك هذا الكتـــــاب . .

المؤلف

تقـــديم

الحمد لله . . حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه . .

وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً على سيدى وحبيبى وخليلى محمد طب القلوب ودوائها ، وعافيه الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها . . وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته وآل بيته أما بعـــد . .

فأكره الشيطان كما أكره الإلقاء فى النيران . . وأحب الإيمان لحبى للواحد الديان . . فالكفر سمة من سمات الجهالة . . والجرم علامة على غباء الفكر ، وتأخر الذهن ، وتبلد العقل . .

والإيمان دليل صفاء النفس ، وبرهان متانة العقل ، وصفاء الذهن ، ومعرفة الإنسان صدق الحياة والممات .

والعقلاء يلمسون بفطرتهم الذكية . . ونفوسهم الطيبة النقية . . حلاوة الإيمان . . ومرارة الكفر والعصيان . .

والنبلاء يدركون بما لاح لهم من فكر ناضج ، ونظر ثاقب . . علاقة البشر بالخير والشر . . واستطاعة البشرية على تحريك جذور الشر أو إضعافها . .

ولكن غلب على الناس الجهالة . . فساروا تبعاً لهواهم ، ولم يحكموا المنطق السديد ، أو العقل المستنير ، والفكر القويم ،

أوالتجارب التى قامت على حقائق ثابته ، وبراهين قاطعة لتثبت الوضع الأمثل بل الوحيد الذى يجب أن يكون عليه بنو البشر تجاه خالقهم ورازقهم . . فتناسوا كل النعم ، وتجاهلوا كل الإحساس . . فعاثوا فى الأرض فساداً ، ونثروا فوقها رماداً . . ليعموا أعين الناس . . ولكن شاءت إرادة الحق أن تكون الكلمة العليا للحق وحده . . وإن يزهق الباطل كله . . وأن تنتهى الدنيا بلا إله إلا الله . . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

إنه إبليس الذى قادهم إلى الهلاك والضلال والإضلال ، فقلبوا الحقائق ، وزيفوا الأحداث ، ونكسوا الموازين . .

ذلك أنه وقف وقفته المشهورة أمام ملك الملوك ومقسم الأرزاق ليقول :

« وبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين »
الحجر : ٤٠

وللشيطان جنود وأتباع ، بل دولة بأسرها لاضلال بنى البشر . . يوضحها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

« إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم فيقول : ما صنعت شيئاً ، ويجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيدنيه ، أو قال فيلتزمه ، ويقول نعم أنت » اهـ(١) .

---

(١) أخرجه مسلم عن جابر .

ولقد أصدرت منذ زمن قريب كتاب « السحر . . دراسة في ظلال القصص القرآني والسنة النبوية . . وقلنا أن الساحر يبرم عقداً مع الشيطان . .

والحق أن الحقبة الأخيرة من الزمان شهد فيها العالم محاكمات السحرة والتي أظهرت بعض الحقائق من خلال اعترافات السحرة عن الشياطين وتعلمهم السحر لهم ووصف مملكتهم . . فجمعنا هذه الاعترافات فوجدناها مطابقة لما في كتاب الله وسنة رسول الله ، وأقوال السلف الصالح . .

فوضعنا هذا الكتاب الذي يهدف إلى : —

١ — التحذير من إبليس وأعوانه .

٢ — وصف طرق إغوائه في العصر الحديث . .

٣ — معرفة ودراسة طرق مصايد الشيطان وإبطالها ، والابتعاد عن وساوسه ومكايده . .

فجعلت الباب الأول منه في وصف حياة الناس في زماني ، والثاني في عصيان إبليس ، والثالث في وصف مملكته ووزرائه وجنوده . . وعمل كل منهم . . ، والرابع في وصف إبليس كما جاء في القرآن والسنة وأقوال الأئمة الفضلاء . .

أسأل الله رب العالمين أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وإن يمدنا بمدد من عنده حتى نحارب هذا الإبليس بؤره الفساد ، ومركز الإضلال ، وأن يقربنا من الخير وأهله . . وأن يبعدنا عن الشر وأهله . . انه سميع قريب الدعاء . . مولانا رب العالمين . .

إبراهيم محمد الجمل

القاهرة فى يوم الثلاثاء

٢٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ

١١ من ينـــاير سنة ١٩٨٣ م

الباب الأول
الناس في زماني

* الدنيا . . والناس . .
* التمدن . . والناس . .
* اللهو . . والناس . .
* الإسلام والناس . .
* نظرة إلى واقع التقدم .
* الاستفادة من الحضارة الحديثة .

الناس فى زمانى

الناس فى زمانى . . . انخدعوا بمظاهر كاذبة . . . وانجذبوا لبريق واه . . . وضلال زائف . . فرفعوا شعار العزة والتقدم . . وهم الأذلاء . . . الإغبياء . . الذين ضحك عليهم الشيطان فلاهم إلى المجد قادمون . . ولا إلى الحضارة ناظرون . . بل إلى التأخر القاطع والجهل المعجز ، والافلاس المهلك . . إلا من رحم الله .

الناس فى زمانى . . . قلدوا دون وعى . . وصوروا دون إدراك . . . فإذا ما تصنع الغرب صنعة صنعوها ، فإذا تركوها خلعوها . . وإذا ما سب الغرب شيئاً سبوه . . وإذا ما حمدوه فضلوه . . ليس لهم فكر يحكمهم . . ولا سمة عامة . . ولا آصالة تحدد مسيرتهم . . فإلى التقليد ياقوم . . لا إلى الأصالة » تلك نداؤهم . . وهذا أشعارهم . . فخاب مسعاهم ووهنت حجتهم . . وخرج أبناؤهم ضياعاً عند مفترق الطرق . . إلا من رحم الله . .

الناس فى زمانى . . يناموان على فيلم . . ويصبحون على سيجارة . ويأكلون كرة القدم . . ويتحدثون بأهل الفن فى الطرقات . . وعلى مكاتب الأعمال . . ، وفى الأذقة ، والرحلات لا هم لهم . . ولا شاغل عندهم . . ولا قضية فى حياتهم . . إلا اللهو . . وفرحة القلب وبشاشة الوجه . . والوجوه الحسناء . . والأيدى الناعمة . . والبطون المهتزة . . والأدوار الخلابة . . والبطولة القديرة . .

والهدف المسدد . . فلا آمال لتحقيقها . . ولا غايات لنيلها . . ولا أخلاق لاكتسابها . . فضاعوا . . ثم ضاعوا . . إلا من رحم الله

الناس فى زمانى . . . يقدسون الأموال . ويبيعون الشرف والعرض . . بل الحياة والإباء . . ويتحللون من وعد . . وينقضون العهد . . ويكذبون . وينافقون . . ويثرثرون ولا يناموا ليلهم . . ويسعوا أطوال نهارهم . . فى نكد وكد وتعب ونصب .. من أجله .. رغم إدراكهم زواله . . وبقاء أخلاقهم وأعمالهم . . فلم يعد عندهم وقت لله . . أو التفكر فى خالقه . . أو لوزن نفوسهم وذاتهم . . أين هى ولما . . ؟ . . فتحولوا دون أن يدركوا إلى نفوس غير آدمية . . لا تعرف الرحمة . . ولا تدرى الأحساس . . ولا تفهم الحنان . . ولا تقدر الظروف . . إلا من رحم الله .

الناس فى زمانى . . يتحاسدون . . يتباغضون . . يتحاقدون . . يتنافسون . . يتحاربون يدبرون الخطط . . ويرسمون الطرق . . ويتربصون الدوائر . . ويفسدون ، ويفسقون للوصول إلى مركز . . أو لتحقيق شهرة . . ولو كانت على الوهم . . لاكتساب المودة والاحترام . . فلم ينظروا إلى ميت بعد مماته . . ولم يتحققوا من ملاك عند احتضاره . . لأنهم تناسوا الساعة وأهوالها . . ونسوا الممات ورب الكائنات . . إلا من رحم الله . .

الناس فى زمانى . . ينظرون إلى أهل الصلاح بنظرات السوء . . يتقولون عليهم الأقاويل . . . يقذفونهم بالسب ، ، ويرمونهم

بالتهم . . لأنهم وزنوا الأمور بميزان الباطل . . فاستحوذ عليهم الشيطان . . فسلط الله عليهم المشكلات ، وضيق عليهم فى الأرزاق . ومكن منهم الحطام . . يبهمون أقوالهم تحت شعارات زائفة . . ثم يخرجون إلى المنابر لإعلان الفرج بالخير وقدومه . . والوصول إلى النور . . ولكنهم فى الظلام قادمون . . فكفى ياقومنا كفى وألف كفى . .

وأنجح سبيل . . وأقوم طريق . . طريق رب العباد . . عنده لا تذل ، وعليه لن تهلك . . . فمعك الله . .

* * *

لقد أغر الشيطان الناس فى زمانى . . كعادته فى كل زمان . . ولكن كان فى هذا الزمان أكثر أغـــواء . .

ولكن . . ليعمل الناس . . وليعلموا أنهم بذاتهم يستطيعون إدراك بعض أسرار الكون والتعلم منه .. فيتقوا ربهم .. ويقهروا هواهم . . فإننا حينما نعرض لفساد الناس فى زماننا لا ننكر قيمتهم . . بل لهم مكانة وقيمة ... يستطيعوا بها تحقيق ذاتاً جديداً فوضة عندها جدية فى العمل ، والإقبال على الله . .

فإننا لو أنكرنا مكانة الإنسان وجمدنا قيمته ، لم يبق لنا شىء فى الأرض نلوذ به ونأسى إليه من وحشة الصمت المطلق والسكون المطبق ، والبكم والصمم ، والعمى التى تغمر غيره من كائنات لم تدع فى الحياة حديثاً مفهوماً عن غايات الحياة . . وأننى ما أبصرت

شيئاً غيره تعمق معه الحياة وتتسع وتتركب وينبوع الإحساس بها ، ولولاه لكنت صندوقاً أبكم فارغاً إلا من معانى غرائز معطلة ، وتجارب شهوات قليلا ما تتحرك . . ولا ضطربت بى مجهولات الكون كغريق يطفوا على الأمواج .

إن كل شيء فى الطبيعة صامت جامد لا يعطى جواباً عن غايات الحياة إلا هذا النوع . . فمن قلوبه وعقوله تنبثق المعانى المكتومة المسجونة فى أطواء المواد والقوى . ، وفى بيانه أصوات ربطت الكون كله ، ولاءمت بين نسبه المختلفة ، ولخصته واختزلته ووضعته أمام الفكر ملموساً . .

وفيه نغمة مفهومة رقيقة وسط صخب الأمواج التى لا عدد لها فى البحار ، والهبوات التى لا عدد لها فى الأجواء .

إنه مشبوب الحاجة وأتمها ، وواسع الآمال والخيال فى تشكيل المواد وتنويعها وتصريفها وتسخيرها والاحتفاء بكل سر فيها .

لقد استمرت الأرض من قبله جامدة لا يتغير فيها شيء إلا الدورات الأبدية المكررة ، وبدا من الطبيعة أن كل شيء فيها كان ينتظر وجود هذا النوع ليقول لفكره ويده . . هأنذا لكما !

وما زالت المرآة التى فيه ، وهى عقلة تنطبع فيها صور الكائنات واحداً وراء الآخر ، وهو يحولها وينقلها من عالم الجماد والصمت ، إلى عالم الأسماء والبيان والصور والتعبير .

وما زال يدور حول ظواهر المادة وصورها وأشكالها ،

وبحللها وينبش فيها ويسد أغوارها ، حتى وصل إلى عالم الذرة والكهارب والأثير .

وهو الآن يجرى اختباراته وتحليلاته على هذه الأصول الأولى مادة ليكشفها أو يرفعها . ويتحكم فى إخراج أنواعها ، بعد أن وصلت يده إلى مفاتيح توجيهها .

إنه تعمق فى عالم الأجسام والقوى حتى وصل إلى مصادر الحياة الآلية ومادة الوجود الأولية ، وتعمق فى عالم المعانى والأفكار حتى وصل إلى الخفقات الروحية العليا ، والرياضيات العليا التى قام عليها تخطيط الطبيعة وهندستها .

وإنه ليركب ما فى الكون من المعانى كما يركب ما فيه من مواد ، فيقيم الكتب العامرة ، والمقالات الحكيمة ، والصلوات المطهرة ، والإلحان الساحرة ، كما يقيم القصر الكامل الجميل والصرح المشيد ، والقاطرة والطائرة والباخرة ، والصواريخ المنطلقة العابرة والأقمار الصناعية الدائرة . .

وأنه ليسافر بفكره فى الآفاق العليا كما يسافر بصوته وصورته صندوق الراديو والتليفزيون . وهكذا هو يتوجه فى عالم المادة والقوى الغمياء . كما يتوجه فى عالم الروح الداعى ، والفكر المميز المبصر الحاكم

* * *

وهكذا هو رباط بين العالم الساكن الخفى ، وبين العالم المتحرك

المرئى مركزه فيها ، ولنعطيه من تاريخه مصباحاً يرى به نفسه ، أن الله أسلمه الأرض ، وليس فيها شيء معقد التركيب غير الأجسام العضوية الحية ، وهى أجسام ، وأجسام الحيوان . والنبات

أما الجوامد فاسلمها إليه بسيطة فى صورها الأولى وخاماتها البكر ، فما زال يدور حولها ويعبث فيها ، وينبش ويخرج أسرارها واحداً بعد آخر ، حتى حدثته أخبارها وأخرجت له أثقالها . . واستفاد من تجاربه فيها عقله وحكم — والعقل هو حفظ التجارب والحكم بمقتضاها — وعلمه ووثائق فكره وعمله .

وكلما أنماها وعقد نحوها . أنمت هى فكره وعقدته — والتجاوب بين المادة والفكر قانون — حتى ملأ الأرض بما ولده منها ، وأخرجه من كوامنها ، وركبه من بسرئطها . وشاء الله أن أن تكون قوة الفكر فى الإنسان تكاد تكون لا حد لها ، فصارت تخاريج المادة وفروقها وتمايزها لا حد لها » (١) .

* * *

فليته يفيق ويدرك . . وليته يندم على ما فاته من قبل . . وليته يطهر من أخوه فى الدنيا . . فهلم أيها الإنسان إلى المجد الحقيقى ؛ إلى العمل مقترن بالالتزام . . هلم إلى ترك الرذائل والخبائث واللهو لتصل إلى ما وصل إليه الغربيون فى زماننا متوكلا على الله .

---

(١) المؤمن بالإنسان — للأستاذ عبد المنعم خلاف ، ط المجلس الأعلى (٤٠) .

تما فى بلادنا – نحن المسلمين – مشكلات ، وإنما نحن الذين أوجدناها بأعمالنا فلنرجع ولنعود . . ولنحارب هذا الإبليس اللعين . . ولننظر إلى الحياة نظرة من جديد . . فننظر إلى الآلات لنتعلم منها ، وإلى الكون لنسجد لله . :

لسد أدرى متى يفيق الإنسان لنفسه ، ويعنى بوضعه وتحولات حياته : كما يعنى بمستقبل المواد والقوى ؟ ويربط ما بينه وبين الله مفيض الفكر والحياة ، كما يربط ما بين نفسه وأجزاء الأرض ؟ !

إن الآلة لا تدركه وهو يعمل فيها ويقوم عليها ، وهى لا ترحمه من السحق أو البتر أو الصعق إذا تعرض لها جاهلا بقوانين سيرها ، فلا قلب فيها ولا فكر ، ولا حياة دم وعصب وروح ، ولكن ما باله هو لا يفكر فى الاتصال من أنشأه وركبه ونسقه وصوره ، وهو ذو الفكر والروح والوجدان والنزوع والإرادة والاختيار والتطلع والحرز والحذر والقدرة على قياس واغاب بما حضر ؟!

إن الاستسلام لغيبوبة الحياة الآلية ضياع وتطبع بطبع الحديد البليد الأعمى الدائر فى غير وعى وإحساس . وأخوف ما يخاف على الإنسان أن يترك هكذا فريسة وضحية للآلات والماديات يعيش معها وحدها ، ويقدم لها وقودها إلى أن يفنى وقود حياته هو وينطفىء مصباحه ، ويذهب إلى ظلمة القبور بدون بصيرة روحية منيرة ، يسعى نورها بين يديه فى العالم الباقى غير المنظور ٥

وأخيراً فينبغى أن تنشط فى الناس دعوات إلى الأحساس بالنفس واليقظة الدائمة لها ، وهذا لا يكون إلا بالدين والفن الرفيع : الدين العقلى الطبيعى المبنى على إسلام النفس لله البارى وللطبيعة الأستاذة أو الفن الرفيع الذى يخلق جواً يحضر للقلب بعض المعانى الغائبة التى ترى الإنسان وضعه الممتاز الفريد الطليق ، وسط ما فى الكون من المواد والقوى والمخلوقات السجينة !

تلك المعانى التى تتراءى وراء بيان ذوى البيان النظيف ، وألحان ذوى الأصداء البعيدة ، وعيون ذوى الصفاء والإدراك !

ليت الناس فى زمانى يعودون إلى ربهم . . فيحاربوا الشيطان الذى أعد لهم كثيراً من أدوات الحروب . . ليتهم يعقلون لها ، ويفطنون لمداخله ومصايده ومكايده . . ويضعونه دائماً نصب أعينهم . . ويعلمون عمله فى دنياهم . . ليتهم يحسنون هذه المعرفة .

الباب الثانى

عصيان إبليس

* محاجة إبليس .
* أنظار إبليس . .
* خروج آدم من الجنة .
* مسائل حول عصيان إبليس .

عصيـــان إبليس

قال تعالى :

« ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حما مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم ، وإذا قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حما مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ، فسجدوا الملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين » (١) .

وقال :

« وإذا قلنا للملائكة أسجدوا لآدام فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونه وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » (٢) .

* * *

محاجة إبليس :

ولكن الحق سبحانه وتعالى سأل إبليس — الذى كان بين الملائكة وقد خلق من النار وهو من الجن — سأله عن السبب الذى

---

(١) الحجر من (٢٦ — ٣١) .
(٢) الكهف (٥٠) .

منعه من السجود إذ أمره ، فاحتج بأنه أفضل من آدم الذى خلقه من طين من صلصال من حمأ مسنون ، وإن من الظلم أن يخلق هو من عنصر النار الذى هو أشرف من الطين ثم يؤمر بالسجود لتلك الكتلة ، ونسب الله تعالى إلى الظلم ، وأبدى غاية التكبر ، فاعلمه الله بأنه من أهل النار لاستكباره ، وبأنه مطرود من الجنة ، لذلك السبب وهو الكبر ونسبه الظلم إلى الله .

* * *

انظـــار إبليس :

ولكنه بتكبره وتعنته . . طلب من المولى سبحانه أن ينظره إلى يوم الدين ، وتوعد آدم الذى طرد بسببه من الجنة بأنه يغوى ذريته ويفسدهم على الله ، وأن يسعى فى أن يجعل أكثرهم غير شاكرين لله ، إلا عباد الله المخلصين ، فوعده الله هو ومن أطاعه من ذرية آدم النار .

فقال تعالى :

« قال : ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار ، وخلقته من طين ، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ، قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين ، قال فبما أغويتنى لأقعدنه لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين ، قال أخرج

منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين » (١)

وقال تعالى :

« قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ، قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ، قال رب فانظرنى إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتنى لأزين لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من تبعك من الغاوين ، وأن جهنم لموعدهم أجمعين » (٢) .

وقال فى سورة الإسراء :

« وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً ، قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا ، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ، واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » (٣)

---

(١) الأعراف من (١٢ — ١٨) .
(٢) الحجر : من (٣٢ — ٤٣) .
(٣) الإسراء : من (٦١ — ٦٤) .

وفى صورة ص :

« قال ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين ، قال رب فانظرنى إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين » (١) .

* * *

خروج آدم من الجنة :

قال تعالى :

« ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إنى لكما من الناصحين ، فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » (٢) .

(١) من (٧٥ : ٧٣) .
(٢) الأعراف : من (١٩ : ٢٥) .

وقال فى سورة طه :

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقلنا ياآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ، فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم أجتباه ربه فتاب عليه وهدى ، قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (١) .

* * *

الوسوسة : حديث النفس والصوت الخفى ، وبه سمى صوت الحلى وسواساً ، ورجل موسوس بكسر الواو ، ولا يفتح فإنه لحن ، وإنما قيل له : موسوس : لأنه نفسه توسوس إليه ، قال تعالى :

« ونعلم ما توسوس به نفسه »(٢) .

وعلم عدو الله أنها إذا أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما ، فإنها معصية والمعصية تهتك ستر ما بين السوأة الباطنة والظاهرة ،

(١) طه : من (١١٦ : ١٢٣) .

ولهذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى رؤياه الزناة والزوانى عراة بادية سوآتهم ، وهكذا إذا رؤى الرجل أو المرأة فى منامه مكشوف السوأة فإنه يدل على فساد دينه ، قال الشاعر :

إنى كأنى أرى من لاحياء له ولا أمانة وسط الناس عرياناً

فإن الله سبحانه أنزل لباسين : لباساً ظاهراً يوارى العورة ويسترها ، ولباساً باطناً من التقوى ، يجمل العبد ويستره ، فإذا زال عنه هذا اللباس انكشفت عورته الباطنة ، كما تنكشف عورته الظاهرة بنزع ما يسترها . ثم قال بعضها : —

قال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين » .

أى : إلا كراهة أن تكونا ملكين ، وكراهة أن تخلدا فى الجنة ، ومن ها هنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود فيها ، وهذا باب كيده الأعظم الذى يدخل منه على ابن آدم ، فإذا عرفه استعان بها على العبد ، ودخل عليه من هذا الباب ، وكذلك علم إخوانه وأولياءه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذى يحبونه ويهوونه ، فإنه باب لايخذل عن حاجته من دخل منه ، ومن رام الدخول من غيره ، فالباب عليه مسدود ، وهو عن طريق مقصده مصدود .

فشام عدو الله الأبوين ، فأحسن منهما إيناساً وركونا إلى

الخلد فى تلك الدار فى النعيم المقيم فعلم أنه لايدخل عليها من غير هذا الباب ، فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين ، وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

وكان عبد الله بن عباس يقرؤها ملكين بكسر اللام ، ويقول : لم يطعما أن يكونا من الملائكة ، ولكن استشرفا أن يكونا ملكين فأتاهما من جهة الملك ، ويدل على هذه القراءة قوله فى الآية الأخرى .

« قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ، وملك لايبلى » .

وأما على القراءة المشهورة فيقال : كيف أطمع عدو الله آدم عليه السلام أن يكونا بأكله من الشجرة من الملائكة ، وهو يرى الملائكة لاتأكل ولا تشرب ؟ وكان آدم عليه السلام أعلم بالله وبنفسه وبالملائكة من أن يطمع أن يكون منهم بأكله ، ولاسيما مما نهاه الله عز وجل عنه ؟ .

فالجواب : أن آدم وحواء عليهما السلام لم يطعما فى ذلك أصلا ، وإنما كذبهما عدو الله وغرهما ، وخدعهما بأن سمى تلك الشجرة شجرة الخلد ، فهذا أول المكر والكيد ، ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التى تحب النفوس مسمياتها ، فسموا الخمر ، أم الأفراح ، وسموا أخاها بلقيمة الراحة ، وسموا الربا بالمعاملة ، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية ، وسموا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان ، وسموا أبلغ الكفر ، وهو

جرد صفات الرب ، تنزيهاً ؛ وسموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة فلما سماها شجرة الخلد قال : ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخلدا فى الجنة ولا تموتا فتكونان مثل الملائكة الذين لايموتون ؛ ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يموت بعد ، واشتهى الخلود فى الجنة ، وحصلت الشبهة من قول العدو ، وأقسامه بالله جهد إيمانه ؛ أنه ناصح لهما ، فاجتمعت الشبهة والشهوة ، وساعد القدر ، فأخذتهما حسنة الغفلة واستيقظ لهما العدو ، كما قيل : —

واستيقظوا وأراد الله غفلتهم لينفذ القدر المحتوم فى الأزل

إلا أن هذا الجواب يعترض عليه قوله « أو تكونا من الخالدين »

فيقال : الماكر المخادع لابد أن يكون فيما يمكر به ويكيد من التناقض والباطل ما يدل على مكره وكيده ، ولا حاجة بنا إلى تصحيح كلام عدو الله ، والاعتذار عنه ، وإنما يعتذر عن الأب فى كون ذلك راج عليه ودلج سمعه ، فهو لم يجزم لهما بأنهما إن أكلا منها صارا ملكين ، وإنما ردو الأمر بين أمرين : أحدهما ممتنع ، والآخر : ممكن ، وهذا من أبلغ أنواع الكيد والمكر ، ولهذا لما أطعمه فى الأمر الممكن جزم له به ولم يردده ، فقال :

« يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى » .

فلم يدخل أداة الشك ها هنا كما أدخلها فى قوله :

« إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » فتأمله ، ثم قال : « وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين » .

فتضمن هذا الخبر أنواعاً من التأكيد :

أحدها : تأكيده بالقسم :

الثانى : تأكيده بإن .

الثالث : تقدم المعمول على العامل ، إيذاناً بالاختصاص ، أى نصيحتى مختصة بكما ، وفائدتها إليكما لا إلى .

الرابع : اتيانه باسم الفاعل الدال على الثبوت واللزوم ، دون الفعل الدال على التجدد . أى النصح صفتى وسجيتى ليس أمراً عارضاً لى .

الخامس : اتيانه بلام التأكيد فى جواب القسم .

السادس : أنه صور نفسه لهما ناصحاً من جملة الناصحين ، فكأنه قال لهما : الناصحون لكما فى ذلك كثير ، وأنا واحد منهم ، كما تقول لمن تأمره بشىء : كل أحد معى على هذا وأنا من جملة من يشير عليك به .

سعى نحوها حتى تجاوز حده وكثر فارتابت ، ولو شاء قللا

وورث عدو الله هذا المكر لأوليائه وحزبه عند خداعهم للمؤمنين كما كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءوه .

« نشهد إنك لرسول الله »(١) .

فأكدوا خبرهم بالشهادة وبإن وبلام التأكيد ، وكذلك قوله سبحانه :

« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم »(٢) .

ثم قال تعالى : « فدلاهما بغرور » .

قال أبو عبيدة : خذلهما وخلاهما ، من تدلية الدلو ، وهو إرسالها فى البئر وذكر الأزهرى لهذه اللفظة أصلين : أحدهما قال : أصله الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليروى من الماء فلا يجد فيها ماء فيكون قد تدلى فيها بالغرور . فوضعت التدلية موضع الإطماع فيما لا يجدى نفعاً ، فيقال : دلاه : إذا أطعمه ، ومنه ومنه قول أبي جندب الهزلى :

أحص ، فلا أجير ومن أجره فليس كمن تدلى بالغـــرور

أحص : أى قطع .

الثاني : فدلاهما بغروز ، أى جرأهما على أكل الشجرة ، وأصله : دللهما من اللالال والدالة وهى الجراءة ، قال شمر يقال : ما دلك علي : أى ما جرأك على ، وأنشد لقيس بن زهير :

أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

---

(١) المنافقون : ١ .

(٢) التوبة : ٥٦ .

قال ابن القيم قلت: أصل التدلية فى اللغة الإرسال والتعليق . يقال: دلى الشىء فى مهواة ، إذا أرسله بتعليق . وتدلى الشىء بنفسه ومنه قوله تعالى :

« فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه »(١) .

قال عامة أهل اللغة ، يقال : أدلى دلوه إذا أرسلها فى البئر . ودلاها بالتخفيف إذا نزعها من البئر .

قال عامة أهل اللغة ، يقال : أدلى دلوه إذا أرسلها فى البئر ، ودلاها بالتخفيف إذا نزعها من البئر . فأدلى دلوه يدليه إدلاء إذا أرسلها ، ودلاها يدلوها دلواً ، إذا نزعها وأجرجها ، ومنه الأدلاء ، وهو التوصل إلى الرجل برحم منه ، ويشاركه فى الاشتقاق الأكبر الدلالة وهى التوصل إلى الشىء بإبانته وكشفه ، ومنه الدال وهو ما يدل على العبد من أفعاله ، وكان عبد الله بن مسعود يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هديه ودله وسمته ، فالهدى الطريقة التى عليها العبد ، من أخلاقه وأقواله وأعماله ، والدل ما يدل من ظاهره على باطنه ، والسمت هيأته ووقاره ورزانته .

والمقصود : ذكر كيد عدو الله ومكره بالأبوين .

قال مطرف بن عبد الله . . قال لهما إنى خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعانى أرشدكما وحلف لهما ، وإنما يخدع

---

(١) يوسف : ١٩ .

المؤمن بالله ، قال قتادة « وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا بالله خدعنا » فالمؤمن عز كريم ، والفاجر خب لئيم ، وفى الصحيح « أن عيسى ابن مريم عليه السلام رأى رجلا يسرق ، فقال : سرقت ؟ فقال : لا والله الذى لا إله إلا هو ، فقال المسيح : آمنت بالله وكذبت بصرى » .

وقد تأوله بعضهم على أنه لما حلف له جوز أن يكون قد أخذ من ماله ، فظنه المسيح سرقة ، وهذا تكلف ، وإنما كان الله سبحانه وتعالى فى قلب المسيح عليه السلام أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذباً ، فلما حلف السارق دار الأمر بين تهمته ، وتهمة بصره ، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له فى اليمين ، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل . وقال : ما ظننت أحداً يحلف بالله كاذباً اهـ . (١) .

* * *

(١) إغاثة اللهفان (١٢٥) ط الحلبى .

« مسائل حول عصيان إبليس ومحاجته »

المسألة الأولى :

*** أن إبليس لم يكن من الملائكة فهو غير مأمور بالسجود لآدم ، فكيف يعاقب على مخالفته أمراً لم يوجه إليه ؟**

والجواب :أن أبليس لولم يكن مأموراً لقال لله : إنك لم تأمرنى حين قال الله له : «ما منعك أن تسجد إذ أمرتك» ولكنه أظهر التكبر ولم ينف الأمر ، ففهمنا أنه كان مأموراً ، وأنه وإن كان من غير الملائكة ولكن الله تعالى كان قد أمر الشاهدين لنفخ الروح فى آدم بالسجود وابليس كان حاضراً ، وإنما عبر الله تعالى بالملائكة لأنهم كانوا الجمهور الأعظم فى الحاضرين . ووجود فرد من غيرهم لايغير فى صدور الأمر على هذه الصورة ، فهو كان من الحاضرين المأمورين حقيقة وإن كان غير ملك ، وليس لأحد أن يكون أقوم بحجة ابليس من ابليس نفسه .

وهناك رأى آخر : وهو أن فى الملائكة صنفاً يقال لهم الجن ، فلفظ الملائكة يشمله .

* * *

المسألة الثانية :

* **نعلم أن إبليس طرد من الجنة عقب إبائه السجود ، فكيف وصل إلى آدم فى الجنة حتى أغواه ودلاه وزوجه بغروره ؟**

والجواب : أن طرده من الجنه لايجعل دخولها مستحيلا عليه ، وأنه قد دخلها عاصياً آثماً لإغواء من حسده من أول يوم ، على أن ابليس تصل وسوسته إلى النفس وإن كان بعيداً ، كما يصل تأثير السحر إلى الغائب والبعيد ، وكما يصل صوت البعيد بوساطة التليفون اللاسلكى ، فلا مانع من أن يصل تأثير وسوسته إلى آدم من خارج الجنة إلى داخلها . وأنى أميل إلى أنه دخلها آثماً وعاصياً أمر ربه ، بدليل قوله تعالى « اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو (١) » (٢) .

* * *

المسألة الثالثة :

* **أكان إبليس وقت أمتناعه عن السجود منافقاً أم كافراً ؟**

والجواب : قال تعالى « إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين »(٣) وفيه قولان : أحدهما أنه وقت العبادة كان منافقاً ،

---

(١) الأعراف : ٢٤ .
(٢) قصص الأنبياء للشيخ النجار (٨) ط إحياء التراث ببيروت .
(٣) ص : ٧٤ .

والقول الثانى أنه كان مؤمناً ثم كفر ، وهذا قول الأكثرين فقيل فى معنى الآية وكان من الكافرين فى علم الله أى كان عالماً فى الأزل أنه سيكفر ، والذى عليه الأكثرون أن ابليس أول كافر بالله فرد إلى ماهية تقتضى وجودها . أو يقال معنى الآية أنه صار من الذين وافقوه فى الكفر بعد ذلك . واختلف الناس بأى سبب كفر ابليس لعنه الله ، فقالت الخوارج إنما كفر بمعصيته الله ، وكل معصية كفر ، هذا قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وقال آخرون كفر بترك السجود لآدم ومخالفته أمر الله . وقال : السجود فى الصلاة ركن واحتج به طائفة على كفر تارك الصلاة كما هو مذهب أحمد .

وحكى إجماع الصحابة ، وقال أبو هريرة «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرون من الأعمال شيئاً من تركه فقد كفر إلا الصلاة» رواه الحاكم .

وقد جاء تكفير تارك الصلاة عن أحد عشر نفساً من الصحابة وسبعة من التابعين وعامة فقهاء الحديث . وقال آخرون : كفر إبليس لأنه خالف الأمر الشفاهى من الله ، فإن الله خاطب الملائكة وأمرهم بالسجود ومخالفة الأمر الشفاهى أشد قبحاً .

وقال جمهور الناس : كفر إبليس لأنه أبى السجود واستكبر وعاند وطعن واعتقد أنه محق فى تمرده ، واستدل بأنه خير منه فكأنه ترك السجود لآدم تسفيهاً لأمر الله وحكمته ، وهذا الكبر

عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» ا . هـ .

وقال الميمونى : ذكر أبو عبد الله بن حنبل ابليس فقال : إنما أمر بالسجود فاستكبر وكان من الكافرين والاستكبار هو كفر ، وقد حكى الشهرستانى فى أول كتابه : الملل والنحل عن شارح الأناجيل الأربعة قال : أعلم أن أول شبهة وقعت فى الخليقة شبهة إبليس ومصدرها استمراره بالرأى فى مقابله النص ، واختياره الهوى واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على الطين ، وتشعبت عن هذه الشبهة سبع شبهات ، وسارت فى الخليقة ، وتلك الشبهات مسطورة فى شرح الأناجيل الأربعة ومذكورة فى التوراة متفرقة على شكل المناظرة بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع منه .

وقال ابليس لعنه الله للملائكة يتوجه على مساق حكمته سبحانه أسئلة سبعة ، قال شارح الأناجيل ، فأوحى الله من سرادقات الجلال والكبرياء يا إبليس ما عرفتنى ولو عرفتنى لعلمت أنه لااعتراض على فى شىء من أفعالى فإننى أنا الله لاإله إلا أنا لا أسأل عما أفعل . ا . هـ .

وهذه القصة والمناظرة هى من نقل أهل الكتاب ، ونحن لانصدقها ولانكذبها وكأنها والله أعلم مناظرة وضعت على لسان إبليس ولاريب أنها من كيده ، وقد أخبر الله سبحانه أن كيد

الشيطان كان ضعيفاً وأسئلته وشهادته من أضعف الأسئلة عند أهل الإيمان ، وأن ضعف موقعها عند من أصل أصولا فاسدة كانت سداً بينه وبين ردها . (١) . ا . هـ. وفى ذلك كلام لايسع لهذا الموضع .

* * *

وبذلك عصى إبليس ربه ، وأخرج من الجنة ، فحشد جنوده وأتباعه ، وجمع طاقاته ، واستعد للإغواء والإضلال . .

---

(١) مصائب الإنسان مكايد الشيطان – لابن مفلح المقدس ط الناشر : على رحمى (٣٢) .

الباب الثالث

دولة اللعين إبليس

* تقسيم دولة إبليس .
* عمل رئيس الوزراء فى المملكة الإبليسية .
* عمله فى الأضلال والإغـــواء .
* همزة الوصل بين الشيطاطين وإبليس . . .
* طرق إغواء أهل التمثيل والغناء والرقص .
* طرق إغواء التجار .
* طرق إغواء المجرمين . –
* طرق إغواء أهل العلم والكتاب والشعراء .
* طرق إغواء المحامين . .
* طرق إغواء أصحاب محلات التجميل .
* طرق إغواء الأطباء . .
* طرق إغواء الرؤساء والملوك .
* طرق إغراء النساء والزوجات والأثرياء . .–

دولة اللعيـــــن

لنا معشر الآدميين دول وممالك ، قسمت إلى طبقات وطوائف حسب مكانتها العلمية والأدبية وأوجه النشاط التى تتطلبها سفينة الحياة . . وللدولة اللعين ابليس دولة وملوك وأمراء وشياطين وخدم . . وكلهم من الأرواح الخبيثة الذين يدينون بالولاء والطاعة لزعيمهم الأكبر وملك ملوكهم الشيطان الرجيم . .

فحقاً إنها دولة عجيبة كل العجب ، غريبة ضعيفة قوية ، تحتاج إلى دراسة وتفحص لمعرفة طرق إفساد أعمالها ، والحذر منها ، ووضعها نصب العيوب ، وإعلان الحرب عليها . .

يحكم دولة الشياطين سبعة ملوك ينفرد كل منهم بحكم جميع أنحاء وأفراد الدولة ، والتصرف فى أمورها ، وأفرادها يوماً فى الأسبوع ، أما باقى أيام الجمعة فإنه يقضيها فى إعداد خططه وبرامجه وأعماله اللازمة ليومه فى الأسبوع المقبل وهى كثيرة متشعبة متعددة هذا علاوة على ما يهتم بدراسة أو بحثه من التقارير التى يرفعها إليه وزراؤه ومديروه وأعوانه ومنها أعمال السحرة وما أتوه وأتموه من أعمال وحاجات ومطالب أفراد المملكة ، وما لاحظوه من أعمال الخير التى قام أو يقوم بها الإنسان وما يقترحونه لمقابلة هذا الخير بما يليق به من الأذى والشر .

ونجد بين الشياطين طائفة من العظماء ، وما يليها من كبار وعظماء الموظفين وما تحتها من الطبقات المتوسطة ثم الطبقات الصغيرة ثم الحثالة . . ولكن ما تمتاز به مملكتهم عن ممالك الإنس أنه لايوجد بها مكان لعاطل أو متسكع أو ضائع ، فالعمل ضريبة محتمة على كل فرد حسب قدرته ومركزه مهما كان عظيماً أو صغيراً لأن من فضل المولى على البشر أن عدد أفراد هذه الدولة الملعونة صغير قليل محدود بالنسبة لتعداد البشر ، ونظراً لكثرة وتعداد الأعمال المؤذية المضرة المطلوبة منهم تنعدم بينهم العطلة والراحة فحياتهم عمل متواصل مستمر ، ولا حساب للوقت عندهم كما نفهمه نحن معشر الآدميين لأنهم يعيشون فى ظلام دامس ووقتهم كله ليل حالك .

وللشياطين فلاسفتهم وعلماؤهم وذو الخبرة والإخصائيين فى كل علم وفن وحرفة وصناعة ومهنة وعمل فلا يخفى عليهم القليل من الأشياء مما يقوم به البشر ، وتختلف أشكالهم ومناظرهم باختلاف مسئولياتهم ومراكزهم وكلما علا مركز الشيطان ، وعظمت مسئولياته أو تعددت نواحى واجباته كلما زادت صورته كآبة وقساوة وقد روعى فى انتخاب وتعيين الملوك السبعة المذكورة الحاكمة المتسلقة على المملكة الإبليسية مطابقة أعمالهم ومسئولياتهم للسبعة الكواكب التى تتحكم فى أيام الأسبوع ، واتخذ كل ملك منهم رموزه وملابسه وشعائره وألوانها حسب ما تمليه طبيعة وقوة كوكب هذا اليوم . .

ولذا كانت أعمال السحرة فى منتهى الخطورة والنصب لما تتطلبه من عناية فائقة ودقة متناهية واحتراس أحد من هؤلاء الملوك أو أى عظيم آخر من الشياطين . . لأن أقل هفوة يرتكبها الساحر فى عمله ينتج عنها إثارة أو استدعاء شيطان غير المقصود فإنه يزوره هذا الشيطان الخطأ ويقضى عليه فى الحال . . فالشيطان لايعفو ولا يرحم بتاتاً ولا يفهم كلمة إعتذار ولو أنه مخترعها .

وملوك الشياطين السبعة المقسمة حسب أيام الأسبوع هى :

١ — (ميمون Maymconrex) ليوم السبت وكوكبه (زحل)

٢ — (فاركان Varcanrex) ليوم الأحد وكوكبه (الشمس)

٣ — (أركا Averev) ليوم الاثنين وكوكبه (القمر) .

٤ — (سماكس Samaxrex) ليوم الثلاثاء وكوكبه(المريخ) .

٥ — (موديالك Modiacrex) ليوم الأربعاء وكوكبه (عطارد)

٦ — (سوث Soelsrex) ليوم الخميس وكوكبه (المشترى) .

٧ — (سارابوترس Sarabo resrex) ليوم الجمعة وكوكبه (الزهرة) .

ولفظة (ركس Rex) فى كل حالة تعنى (ملك) .

ولكل ملك من هذه الملوك رئيس وزراء ملقى على عاتقه واجبات ومسئوليات جسيمة جداً وله مطلق التصرف بمرسوم

ملكى شيطانى فيما يشاء كيفما شاء وهو يعمل طوال الأسبوع . . وهو موظف مؤبد غير قابل للعزل أو التغيير أو الاستبدال أو الإحالة على الاستيداع أو الفصل ويتحكم فى مجموعة هائلة من الشياطين على مختلف طبقاتهم ومراكزهم وكفاءتهم ويخضعون له خضوعاً تاماً وينفذون أوامره حرفياً ويكفى للدلالة على خطورة رئيس الدولة سعة معلوماته ومعرفته وإلمامه بكل صغيرة وكبيرة فى العلوم والفنون والحرف المكلف بفسادها وله دراية كبيرة بأسرارها وأوجه الخير والشر فيها ، وله وسائله الشيطانية فى توليد الشر من هذا الخير ، ونص وإصدار القوانين واللوائح التى تساعد على نشر الفساد ، وتعطيل الأعمال وقيام الثورات والاضطرابات . وله قدرة فائقة فى قلب الحقائق وتزييفها وإظهارها بمظهر الباطل وبالعكس وهو مختص بغرس بذور الشقاق بين أبناء المهنة أو العائلة الواحدة ، وبين جميع الأفراد والطبقات ، وبث روح الجشع والطمع والغيرة والحقد فيمن يريد؟ وفتح طرق الغواية وتمهيدها لتسير فيها النفوس البشرية الضعيفة وتأتى من أنواع الشر والضرر ما يرتاح إليه . . وهو كفء جداً فى إيجاد الفرص اللازمة التى تساعده على تحقيق جميع أغراضه ، وله من الذكاء الشيطانى ما يفوق جميع البشر (من الرجال) مجتمعين فيعرف كيف يدبر مصايد الغواية ويرسم الخطط التى تكفل عذاب البشر ، واضطراب حياتهم وتعطيل أعمالهم . . ونسبة إلى مركزه الممتاز فإنه يفهم تماماً كيف يستفيد من صلات ومعاملات

الناس مع بعضهم فيفسد هذه المعاملات ويقطع هذه الاتصالات فتكثر المنازعات وتنتشر المنافسة والحقد والعداوة والانتقام بين الناس . .

* * *

وقد راعى الشيطان الأكبر فى تقسيم العمل بين رؤساء الوزارات أن يشمل جميع نواحى الحياة التى يعمل فيها الإنسان ، وخصص لكل رئيس وزراء الدور الذى يقوم به ، ولا يتعداه حتى يتقن عمله تماماً ، ومن خططه الإبليسية إصراره على دوام رئيس الوزراء فى منصبه بصفة مستديمة أبدية حتى يكون ملماً بجميع نواحى أعماله وواجباته ، ويؤديها على ما يرام وهو مطمئن إلى نتيجتها ، وما تعود به على الدولة الشيطانية من فوائد عظيمة فى صورة خسائر جسيمة وأضرار بليغة تصيب بنى الإنسان .

ورؤساء الوزراء عددهم أيضاً سبعة وهم : —

١ — باعـــل — BAEL :

وهو رئيس وزراء الملك ميمون . . ويظهر بثلاثة رؤوس يتوسطها رأس آدمى هرم عبوس عن يمينها رأس قط كبير ، وعن يسارها رأس ضفدعة غليظة . وهو يسيطر على سياسة الدول الإنسانية ، والممالك سواء السياسة الداخلية أو الخارجية فيها ، ووظيفة حبك الدسائس التى تؤدى إلى الحروب ، وتحريض

الجواسيس والخونة وأعضاء الجمعيات الإرهابية والثورية وما شاكلها .

وهو شيطان الاستعمار ، وأهم ما يمتاز به (النحس) وكل إنسان يسلط عليه أحد أعوانه يستهدف إلى نحس مكعب مربع دائر مستطيل مزاحم ملازم متاخم يحيط به من جميع الجهات فيفقده كل أمل فى الحياة . . أما ملوك الدول وساداتها وكبار رجالها ونسائها فهو يتولى (نحسهم) بنفسه فتطير مملكتهم أو تسوء صحتهم أو تفنى ثروتهم وسلطتهم أوتنتشر فضائحهم أو يسلط عليهم من يغتالهم من الجمعيات الإرهابية ويحول حياتهم جحيماً .

ولما كان ذكاؤه المفرط فى رسم الدسائس لايقاوم ولاتدركه عقول البشر . ولما كان فناناً بارعاً فى تشكيل النحس وتهيئته فى أوضاع وأشكال مختلفة . .

ولما كان يختار الدول الكبيرة ورؤسائها وكبار ساساتها ميداناً لأعماله الخاصة . . فإننا نرى أساليبه الملتوية التى يوحى إليهم باتباعها وتحريض البعض على البعض وحقن الملوك والرؤساء بجرثومة النفاق والغدر والخيانة . . ونشر الفساد فى محيطهم حتى أنك لاتجد ملكاً من ملوك الأرض إلا وهذا (النحس) ملازمه فى أكثر من ناحية من نواحى حياته . . ولايقتصر عمل هذا الشيطان على نحس الملوك وعائلاتهم بل عندما يتشبعوا (بالنحس) ولايمكنهم التحمل أكثر من ذلك ، فإن نحسهم يطفو ويطغى

على أفراد شعوبهم فيتدهور اقتصادهم وتسوء صحتهم ، وتذهب معنوياتهم . . حتى إذا ما رحل عنهم ملكهم بنحسه استعادت الشعوب رخاءها وصلح حالها بعد إجراء عمليات النظافة والتطهير اللازمة لمخلفات هذا النحس .

أما الأفراد العاديين فمثل هذا الوزير الخطير لايتنازل بنحسهم ويكتفى بإرسال شيطان من حثالته لينحس من يقصدهم فى أرزاقهم وأعمالهم وعائلاتهم ويحكم عليهم بالعذاب الدائم المستديم .

ولهذا الوزير طرق غريبة فى إلحاق الأذى بالدول والشعوب والأفراد . . ففى حالة الدول يجلب لها المتاعب والمشكلات الداخلية التى تؤدى إلى الاضطرابات والثورات حتى تتفاقم حالتهم فيسلط عليها إحدى الدول الأخرى لاستعمارها . . وليمعن فى نحسها يشجع الدولة المستعمرة على نهب خيراتها ومواردها واستخدامها كمخلب القط للاحتكاك بالدول المعادية ودسائسها السياسية مع تقديم أبنائها أول لقمة سائغة لأعدائها فى حالة الحروب.

وهو المسئول الوحيد عن مساوىء الاستعمار وتقسيم الدول إلى صغيرة وكبيرة وقوية وضعيفة ، ومن عجائب دهائه ومكره وضغينته التى يحملها للإنسان أنه يقلب الحق قلباً محسوساً ، فيجعل الأمم الكثيرة العدد والأفراد تابعة خاضعة للأمم القليلة والتعداد ويعكس نظام الكون ويجعل الأقلية الحاكمة تتحكم فى مصير الأكثرية وهذا منتهى الظلم والقسوة . ولكن هذا الظلم

وتلك القسوة هى كل ما يتمناه الشيطان ويعمل لأجله وهو فى الواقع صلب وأول واجباته ومسئولياته .

ولما كانت جميع الشياطين مهما اختلفت أغراضهم ومراكزهم وأعمالهم مغرمون بدماء الإنسان الذى هو عصب الحياة ومنبع قوامهـا فقد فرضوا على الدول المستعمرة نتيجـة لدهائهم ومكرهم ضريبة الدم إذا ما أرادوا التخلص من براثن الاستعمار . . وبناء عليه لاتجد ولن تجد أية أمة مستعمرة تخلصت من قيود إبليس الاستعمارية إلا بعد ما طهرت أرضها بدم أبنائها . .

ويتحكم ويتسلط هذا الشيطان فى الخونة الذين يبيعون أوطانهم لأعدائهم وهو الذى يوحى إليها بتدبير المؤامرات وإعداد خطة الاغتيالات السياسية التى تسىء إلى سمعة بلادهم وهو الذى يدل حمير السياسة الدولية على ارتكاب الأخطاء الحمقاء التى تؤدى إلى تعكير العلاقات الدولية وما عساه أن ينتج عن ذلك من حروب باردة أو ساخنة حسب ما يرى الشيطان نفسه ويقرره هو بمعرفته . . فأمر هذه المجازر البشرية يستحيل أن يترك الشيطان أمر بتدبيرها أو تنفيذها للإنسان فيتولى أمرها بنفسه ويوقدها ويطفئها أين ومتى شاء ؟ .

ورئيس الوزراء هذا مسئول عن تكوين جمعيات القتل والتهديد — كما سبق بعد أن يضيف عليها أسماء وعناوين شيطانية وكلها تتبع تعاليمه وتعمل مثله فى الخفاء والظلام لإثارة الخوف

والفزع ونشر القلق والاضطرابات بين الجماعات ونجده يختار دائماً من يعملون فى هذه الجمعيات وينفذون أغراضه من طائفة المنحوسين الذين أصابهم أحد أعوانه بنحسه . . فيوهمهم أن سبب نحسهم يرجع إلى أنظمة الحكم أو إلى أشخاص معينين ولا يزال بهم يحرضهم ويغريهم ويشجعهم حتى يرتكبوا جرائمهم الطائشة . ويقبض عليهم فيوليهم ظهره لأنه قرر مبدئياً عند نحسهم أن يلاقوا مصيرهم المحتوم .

ويؤكد لنا التاريخ حياة كل هؤلاء الفوضويين أو الإرهابيين صدق ما تقول فحياتهم كانت عبارة عن حلقات متماسكة من النحس والبؤس والخيالات السقيمة العقيمة التى أودت بهم إلى بئس المصير .

وهذا الوزير هو شيطان السياسة الداخلية وأحزابها المختلفة المتناقضة ورجالها المذبذبين المتأرجحين المهزوزين الذين لامبدأ لهم ولا أخلاق . . يميلون مع الهوى كيف وأين مال . . وهو الذى علمهم تكوين الأحزاب السياسية وتسميتها بأسماء جوفاء لامعنى لها بتاتاً . . وحرضهم على إصدار قوانين الحزب ودستوره ولوائحه ويرمى بذلك إلى مد ومط وشد أساس المبدأ الواحد فبدلا من أن يكون مبدأ الفساد ويفسره كل حزب كما يشاء حسب قائدته . . لأنه لايوجد بتاتاً ما يسمى بالوطنية الحرة أو الوطنية الدستورية أو الأهلية أو الشعبية . . الخ . . إنما هناك وطنية واحدة فقط لا تقبل الاشتقاق والانشقاق وكثرة النعوت والصفات

ولكن هذا الشيطان له القدرة على تقسيم ما لا ينقسم ويهىء لك العدد الفردى زوجي حتى تقسمه فتقع فى الخطأ وتتحمل النتيجة. وتتحمل النتيجة .

وبكثرة الأحزاب وتلونها يجد الشيطان الفرصة لبذر الشقاق والخصام بين صفوف وأبناء الأمة الواحدة ويشجعهم على التمادى فى الخصام وتنكيل بعضهم للبعض ، ويحرضهم على اعلان كراهيتهم وضغينتهم بكل الوسائل ملوحاً لهم طول الوقت بكراسى الحكم وفوائدها الجزيلة وخيراتها العميمة فتتولد العداوة بين الأب وابنه والأخ وأخيه . . وتجد المقاطيع المناطيع الفرصة للانضمام إلى هذه الأحزاب ، وتتباهى بالسير فى ركابها والانتساب إليها والتهليل والتصفيق لكل صغير وكبير من رجالها ، وينفخ الشيطان فى أوداجها ويغرس فى عقولهم المغلقة فوزهم يوماً (بكرسى) فى البرلمان أو الوزارة فيزداد حماستهم ومعه تصفيقهم وصفاقتهم .

ولعل أعظم وأظرف هدية يقدمها الشيطان للأحزاب السياسية هى ما يطلقون عليه (اسم مجلس الإدارة (الذى لا هم له إلا الأضرار بحضرات الأعضاء الأبرار والأبناء الأخيار وفرض الضرائب الشهرية والموسمية والسنوية عليهم تحت اسم اشتراكات تارة وتبرعات دورإ أو مساعدات وهبات خلاف الإكراميات والهدايا التى تقدم فى كل مناسبة وبدون مناسبة مع أحلامهم وفواكه وحبوب وغيرها مما يعتبره هذا العضو واجباً عليه

تأديته . . ولماذا . . ؟ لايفهم ولا يدرى أبداً . . وكل ما يتمناه هؤلاء (السفلة) أن يستمرووا معلقين فى ذيل أذيال ذيول أحد أعضاء هذا المجلس سارحين فى عالم الخيال والآمال الكاذبة التى يلوح بها الشيطان لهم . . حتى إذا ماجاء وقت الانتخابات قام العضو بدفع وتأدية الإتاوة اللازمة لرئاسة الحزب وتزود منه بالنصائح الغالية ، والتوصيات التى تحقق انتخابه . . وفى هذه اللحظة بالذات وقبل بدء الانتخابات يرسل هذا الشيطان الماكر بعض حثالة جنوده ومع كل منهم صورة مكبرة فى برواز أنيق لكرسى البرلمان أو مقعد فى الوزارة وعند رؤيتها يطير فرحاً ، وتنحل صواميل ذهنه فيلهث وراء تلك الصورة المزيفة ولايبخل بأية تضحية فى سبيل الفوز فى الانتخابات فيقيم الولائم والحفلات الكبيرة التى يتبارى فيها الخطباء بعد امتلاء بطونهم فوراً ، وتتوالى الخطب الجوفاء ، وتلدفع صاحب الحفل بصفات ومزايا لو صحت إحداها أو تحققت فيه لكان من عداد الملائكة حتى إذا اعتدل مزاجه وانفرج ضبه عن ابتسامة بلهاء قام بدوره ليخطب بضع كلمات كتبها غيره بأجر ما ، فيعطى فيها الوعود ، ويؤكد العهود ، ويصمم على أن يأتى بجلائل الأعمال . . حتى إذا ماخانه شيطانه — وكثيراً ما يخونه — وفاز فى الانتخابات بالفشل بعدما تكبد فيها من ماله وجهده ما يقطع أنفاسه وموارده يضحك الشيطان ويسخر منه ، ومن عقليته فلا يجد إلا الحسرة والندم على أنفقه فيها ويتحسر على أمواله التى يقول عنها أنها (ذهبت فى

الشيطان الرجيم) وتلك منتهى الصدق والحق ، وغاية ما يأمله الشيطان فإذا ما شكا هذا الخائب لحزبه ، وشرح لهم ما قاساه من إفلاس فإن رئيس الحزب أو سكرتيره يهدىء من روعه بتلك الكلمات الشيطانية السحرية التى هى من ابتكاراته واختراعاته. وهى كلمات الأسف والاعتذار . . وهى حقيقة بلسم سحرى يدع صاحب الحق يتغاضى عن حقه والمعتدى عليه يتنازل عن إهانته . . وهى كلمة يتخذها الشيطان وسيلة للتمادى فى الأذى والضرر دون الخوف من النتيجة . . ولا أدرى معنى هذه الكلمات إلا إذا كانت تعنى (ليس عليه شىء) أو ما عليه شىء . ولكن إذا نطقها هكذا — مثلا كلمة (معلهش) — حسب ما فسرتها فلا يهتم بها ولا يتأثر لها أحد الباتة . .

وحتماً من أن تنطقها كما رسمها وكتبها وصورها ابليس نفسه . . فيرضخ العضو ، وتكون تلك الكلمة الإبليسية هى كل ما استفاده ودفع ثمناً لهذه الآلاف من الجنيهات ربما يكون قد باع لأجلها أطيانه أو عقاره أو استدانها رباً .

ورئيس الوزراء (باعل) هذا هو الذى يجعل من الأحزاب السياسية أداة إلى فساد الحكم « حكاماً ومحكومين » فتتوالد المحسوبيات وتكثر الرشوة ، وتباع الذمم ويكثر السلب والنهب . . ومتى تملك هذا الشيطان من أية دولة ورماها بذيول وسائسه ودهائه وسلط عليها الأحزاب السياسية البغيضة التى لاهم لها ولا غاية

إلا التربع على كرسى الحكم . . فإنه يحيل هذه الدولة إلى ساقية تدور على الهواء ، وتملأ من دماء أبنائها ونصب فى الخزائب والبوار حتى يتهدم كيانها المالى ويتدهور اقتصادها وتعتل صحتها وينحط تعليمها فتذهب هيبتها وتقضى أيامها ذليلة عليلة . . وهذه الساقية الجهنمية رابضة على قلبها وصدور أبنائها ولايتغير فيها إلا الثور أو البغل الذى يديرها وهو مغمض العينين حتى لايرى مايدور حوله ويتغاضى عن جرائم أعوانه ومحاسبيه ويذهب ثور ويأتى آخر لايقل عنه غباء وفساداً . .

ومتى أعتلى أحد الأحزاب السياسية الحكم تألبت ضده جميع الأحزاب الأخرى مع شدة كراهيتها لبعضها والتفوا حوله يهدونه ويلكزونه ويحركونه حتى يسقط فيحل غيره من حظيرة (التيران) والبغال والحمير إدارة هذه الساقية وكل يفسد فى الأمة حسب قدرته ويتنوع الفساد وتشتد الأضرار والشرور وبهذه السياسة يقضى على الشعوب وأبنائها وهذا غاية ما يرجو هذا الإبليس .

ولما كان عمل الشيطان وأعوانه هو عين الشر فإنه لا يدوم بتاتاً . . وإن عوامل الخير أشد قوة وأكثر عدداً من الشيطان وجنوده ، ولذا نرى فى جميع الأمم والممالك التى لعبت بها الأهواء السياسية الفاسدة حتما من أن يهئ لها المولى عز وجل أحد أبنائها ، ويهئ له الظروف المناسبة ، ويعده بقوة الخير اللازمة لغلبة الشيطان وأتباعه . . . ومتى تقهقر الشيطان مرة من أى ميدان

فيستحيل عليه إعادة الكرة بتاتاً يبعد عن هذا الميدان فوراً ويولى الأدبار لأن كل قوته تنحصر فى هذا الدهاء والمكر والغش والخديعة والإغواء وغيرها من الرذائل. . ومع كل هذه النقائض المجتمعة نجده شديد الجبن . . ولذا نراه عندما يدفع السحرة والساحرات (والتى ذكرناها فى كتابنا : السحر) تسرى فى عروقهم ودمائهم جراثيم الخوف والفزع فيتحاشون العنف ويرهبون القسوة ويتحملون الإهانة والعذاب والضرب والمذلة حتى الإعدام دون مقاومة أو دفاع .

ويتعرض لسلطة هذا الوزير جميع الدول التابعة لبرجى الجدى والدلو ، وجميع الأشخاص المولودين فى البرج الثانى خصوصاً أيام السبت والأربعاء .

* * *

٢ ـ الشيطان (بويـر : BUER) .

(الشيطان بوير رئيس وزراء الملك فاركان ، شكله مرعب فله وجه شيطانى يجمع بين الإنسان ووحش كاسر . . وهو الشيطان الوحيد الذى ليس له جسد وتقوم زأسه ووجهه على خمسة قوائم بهيمية فى منتهى القوة يرفس ويلكز فى كل اتجاه فى وقت واحد ، ولذا يمكنه أن يوجه خبطاته الشديدة لجملة أمم وأفراد بكل سهولة ، ولا تدرى من أى جهة أصابتها ضربته القاسية.. . يلف ويدور حول هذه القوائم فى حركات قوية وسريعة جداً فينشر الأوبئة والمجاعات

والجراثيم على أوسع نطاق فى زمن قصير ، فيصيب بها جملة دول خلال فترة بسيطة مهما طالت المسافة بينها ويتداخل فى الحروب الطاحنة عند اشتدادها فينزل ضرباته وخبطاته دون وعى على المتحاربين . وبالنسبة لوضع وجهه لقوائمه فإنه لا يدرى أين ولمن يوجه شره وضره فيأخذ البرئ بذنب المجرم . ومركز هذا الإبليس خطيراً جداً لأنه يكلف بإفساد الصحة وشئون العالم عن طريق اتصالاتهم ومعاملاتهم ، ويسيطر على الطب والجراحة والصيدلة وأعمال المحماة .

وهو المسئول عن أخطاء الأطباء التى تسبب الكوارث العائلية وإزهاق الأرواح ، ويعمل جهده فى الإقلال من تعدادهم وتجديد ميدان أعمالهم وكفاءتهم بما يسميه (الاختصاص) حتى تعجز المرضى عن الانتفاع بأكبر عدد منهم . . وهو شيطان الطائفة الملعونة من الأطباء الذين يعملون على أجهاض الحوامل أو التصريح باستعمال الموادالمخدرة أو إصدار شهادات طبية مزورة حانثين فى يمين (ابقراط) الذى هو ضرورة لازمة لحصولهم على بكالوريوس الطب ، ومخالفين قانون مهنتهم وكل ما تشمله معانى الإنسانية . . وهو صاحب الأسماء العجيبة والاصطلاحات العلمية الغريبة التى لا يمكن تحويرها أو ترجمتها إلى أى لسان والتى يبلغ طول الكلمة أو الاصطلاح منها بضعة عدة سطور يهتم بعض الأطباء بحفظها عن ظاهر القلب ، ويدرسونها لمرضاهم فى كلامهم حتى يوهمونهم بسعة مداركهم وغزارة معارفهم . . ولذا وضع الشيطان شروطاً

قاسية لمن أراد تعلم الطب منها فداحة المصاريف وكثرة العلوم وكتبها التى لا تقل أى منها عن الألف صفحة ، ومدة الدراسة والتمرين بين المرضى والمستشفيات ، ومناظر الدماء حتى يألفها الطبيب فتزول من قلبه كل معانى الشفقة ويرى المريض يتلوى من الألم ولا يسعفه إلا إذا تناول أجره كاملا قبل إجراء العملية . . وفى بعض الأوقات يدرك الجراح تماماً أنه لو أجرى العملية للمريض هلك ولكن ماذا يعنيه دام قد حصل على حقوقه سلفاً . .) (١) ا . هـ

وأقوى برهان على طبيعة عمل الشيطان التى تنحصر فى أذى العالم نجدها فى عمل المحامين ولذا كان عددهم وتعدادهم متناسباً مع عدد المتخاصمين والمتقاضين . . وانظر إلى أى حد بلغ دهاء إبليس لتحقيق أغراض فقد وهب هذه الطائفة قدرة على الكلام بطريقة ينقلب معها الزور حقاً ، والحق باطلا . . وهذا غاية ما يرجو . . ومن حيلته أنه سهل أعمال المحاماة عن غيرها كالطب ففيها نظام الانتساب مثلا بخلاف كلية الطب أو الكليات العملية .

ولما كانت وظيفة المحامى تتطلب منه أن يعمل حراً مستقلا ولا سبيل للمحامى الناشئ ومن بلوغ هذه الغاية إلا بعد التمرين فى مكاتب كبار المحامين ، فقد رأينا هذا الشيطان يتفنن فى عذاب هذه الفئة الناشئة وهم الوحيدون بين جميع الطوائف المؤهلين الذين

---

(١) كتاب السحر — محمد جعفر الانجلوا المصرية (١٦٤) .

فرض عليهم التمرين بأجر دون نظير أو مقابل بل القليل من المال مع تكليفهم بأعمال المكتبة . . حتى إذا بلغ المحامى أشده ، (تلطع) على أبواب المحاكم من أول ساعات النهار يتلهف على عملائه . . وقد وهب المولى هذه الفئة موهبة نادرة وهى معرفة طبائع البشر وبالتالى من أين تؤكل الكتف . . فهم أمهر بنى الإنسان فى انتهاز الفرص واستغلالها . . ومن وقع فى أيدى بعضهم فلا خلاص له من كثرة النفقات والاتعاب التى لا تنضب . . فكلما خطا المتقاضى خطوة نحو باب مكتب المحامى لابد وإن تكون حافظته عامرة حتى يرضى الكاتب والساعى وكل من له صلة بقضيته .

ومن بدائع حيل الشيطان مع فئة المحامين أنهم مع كثرتهم الهائلة لا يعرفون بخدمة المتقاضين لأنه دسائس الشيطان لإيقاع الضغينة بين الناس كثيرة متعددة ، ولا تجعل للمحامى وقتاً للدفاع فى قضية واحدة أو الاقتصار على قضية واحدة . . ولذا فرض عليه إبليس العمل فى جملة قضايا دفعة واحدة وفى وقت واحد . . ولما كان للمحامى جسداً واحداً ، ولا يمكنه إلا أن يشغل حيزاً واحداً من الفراغ فإنه يوكل أحد زملائه فى نظر قضيته بمحكمة ما بينما يكون هو مشغول فى قضية أخرى فى نفس الوقت أمام محكمة أخرى ، وهكذا فهذا يوكل ذلك ، وذاك يتوكل عن هذا . وتؤجل القضايا جملة مرات وصاحب القضية على أحر من الجمر فى انتظار النتيجة وكثيراً ما يوافيه الأجل ويتركها لورثاه ، والمحامى مشغول هنا وهناك وبكل شىء وبلا شىء . .

وبديهى فان هذا التأجيل لا يعود بالضرر إلا على المتقاضين فدوراً تؤجل لغياب المحامى ، ومرة لتقديم مذكرات ، ومرة للدفاع ، ومرة للرد على المذكرات . . الخ ، وهذا حتى يصدر الحكم ويعقبه الاستئناف والأشمئناط الأمر الذى يستغرق أحياناً بضعة سنوات تضيع خلالها الحقوق وهذا ما يبغيه الشيطان وسائله للتمادى فى أذى الإنسان .

هذا ولما كانت أرواح البشر وصحتهم أغلى بكثير من قضاياهم ومنازعاتهم ، فإننا نرى الشيطان بتداخله فى المهنتين (الطب والمحاماة) عكس الأمور تماماً وجعل عدد الأطباء الذين تقف عليهم صحة الأبدان والعقول أقل بكثير من عدد المحاماة المكلفين بالمنازعات ، وهذا نظام إبليس لا تتمخض عنه إلا العبقرية الشيطانية كأنه يغرى الناس ويشجعهم على الضرر بوضع المحامين بكثرة فى طريقهم حتى يأمن استمرار النزاع والمشاكسة . . أما ما ينفع الناس ويعود عليهم بالخير فمن أهم واجبات الشياطين منعه عنهم بكافة الوسائل .

والشيطان (بوير (هو الذى نوع الأطباء وأعمالهم مع العلم بأن جميعهم علومهم واحدة ، ومدة دراستهم واحدة ، فجعل هذا طبيب نساء ، وهذا للأطفال ، والثالث للعيون ، والرابع للمسالك البولية ، والخامس للأنف والأذن والحنجرة . . الخ . وهذا للحميات ، وذاك للعظام . . الخ حتى يطمئن الناس على صحتهم ويعلمون أنهم معرضون لكل هذه البلاء منفردة أو مجتمعة .

والغريب فى دهاء الشيطان أن هذا التخصص يستحيل أن يتغير فلا ترى طبيب العيون تحول إلى العظام أو طبيب الباطنى إلى المسالك البولية . . الأمر الذى لا نراه فى فئة المحاماة التى يتدرج فيها المحامى من القضايا البسيطة إلى الكبيرة حتى يصبح محامياً أمام محكمة الجنايات العليا ، والاستئناف والمجالس الحسبية والنسبية ، كما تشير إليه لوحاتهم الطويلة التى يضعونها فى أماكن تلفت الأنظار من نوافذ مكاتبهم ، ولا ينقصهم إلا إضاءتها حتى تصبح إحدى عجائب المدنية الحديثة .

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة فى مدار برج الأسد ، والمولودين فيه خصوصاً أيام الأحد والثلاثاء .

* * *

٣ – الشيطان (بيهيموت BEHEMOTH) :

الشيطان (بيهيموت) رئيس وزراء الملك آف . . وهو على هيئة فيل صغير ببطن كبير منتفخ مستدير محشو بأدران وأقذار الفلسفة والآداب والفنون والشعر والكتابة والجرائد والمجلات ، وهو مسئول مباشرة عن كل ما يصيب كل من يعمل فيها بالتعاسة والشقاء والارتباط وعما تتمخض عنه خيالاتهم من أوهان وأمور مستحيلة وما يعلق بحياتهم الخاصة من فضائح وله مزاج مخصوص فى إصابة معظمهم (بلمسة) فلسفية أو شعرية أو فنية تلازمهم حتى

يظهرون مخالفين للأشخاص العاديين ، فيسهل التعرف عليهم وتميزهم . وهو الذى يغذى نفوسهم وعقولهم بجراثيم الشك والتشاؤم وما يعتقدون فيه من حسد وحقد أو غيرة فيجبرهم على حب الوحدة والانفراد بأنفسهم للتأمل والمناجاة فيتهون ويسبحون ويسبحون ويبلمون وترتسم على وجوههم علامات الحيرة ودلائل العبقرية الشاذة أو الغادرة . . ويخصص لكل منهم شيطاناً يلازمه ليل نهار ويشجعه ويغريه على الإتيان بأعمال وتصرفات أو حركات مدهشة عجيبة . ويجعلهم يؤمنون بالخرافات ، والخزعبلات والتعاويذ والأحجبة . . ويتحكم فى أمزجتهم ومداركهم ومواهبهم فلا يتفلسفون ولا يشعرون ولا يؤلفون أو يلحنون ويكتبون إلا إذا نزل عليهم (الوحى) ويحدث ذلك لهم فى أى وقت وأى مكان وعلى فجأة دون أستعداد سابق . . وهذا الوحى هو همس وغمز الشيطان قرينهم فإذا تصادف وكنت بحضرة أحدهم وجدته على فجأة اعتدل فى مكانة وصحت وصار مأخوذاً مسحوراً ومتى ولزه شيطانه هب فجأة وانصرف دون أن يجيبك . . أو تناول (أى شىء) قريب منه ، وانكب على التأليف والكتابة سواء كان شعراً أو فلسفة أو لحناً . . فتجد الأوراق فى جيوبهم مختلفة الأحجام مكتوبة بلهفة وسرعة كحروف الاختزال .

وهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إثارة المتاعب والمشكلات فى حياتهم الزوجية والعائلية وفضائحهم فلا تجد واحداً أو واحدة منهم تخلوا من هذه الفضائح وما يدور حوله أو حولها من الإشاعات

. . وهو الذى يبث الأنانية والبغضاء بينهم وينفخ فى قلوبهم ريح الكبرياء (والعجرفة) الجوفاء ويمسهم بلمسات من الغرور والاستهتار فلا تجد بينهم من يوفى بوعده أو يحافظ على مواعيده ولا ترى فيهن من تحافظ على شرفها أو سمعتها أو صحتها ومالها كل هذا وأعوانه من شياطين الجرائد والمجلات تراقب حركاتهم وأعمالهم وتتجسس على حياتهم العامة وأسرارهم الخاصة ، وتتخذ منها مادة دسمة للتشنيع على من أرادت ومهاجمة من ترغب وخسف الأرض بفن أو فلسفة أو كتابة من تعاديه . .

حتى أصحاب الجرائد والمجلات ، فإن هذا الإبليس الفيلى لا يعفيهم من شروره ، فيحكم على بعضهم بالذبذبة وعدم الثبات على أى مبدأ يؤرجحهم ويهزمهم ويركزهم إلى اليمين واليسار وإلى أعلى وأسفل حسب الظروف وحاجة البطون . فأصدقاء الأمس هم أعداء اليوم وأحباء الغد ، ونظير هذه الذبذبة يهبهم لساناً وقلماً لا يتعب ولا يكل ولا ييأس ولا يمل ومن يتسلط عليه هذا اللسان وهذا القلم الشيطانى يصيبه من هز حتى يدوخ . .

ولما كانت الشياطين تعمل باستمرار دون راحة أو هدنة فإننا نجد هذه الطوائف المحكومة بهذا الفيل الأبليسى لا يعدون للوقت أى قيمة ، ويعملون بالليل والنهار وبعضهم من يسلط عليه هوى المزاج ، ويهىء له تأثيره على العقل الباطن وإيقاظ العبقرية التى تأتى روائع النغم أو الشعر . . . الخ ، ومنهن من ينغمس فى هذا المزاج حتى يفقد صحته وماله وعقله .

وهو شيطان البخل والتقتير والطمع والجشع الذى تنتج فيه عنه حياة اللهو والعبث ، فتجد البعض منهم يغوى الحفلات والمآدب ولا يتأخر عن أى دعوة يدعى إليها ، بل يفرض نفسه فرضاً على أصحاب السينما والملاهى فله حق الدخول مجاناً هو ومن يريد من الأصدقاء . . . فهو مغرم بالثرثرة واللهو والصخب . .

وهذا الشيطان الغليظ (الملهلط) مسئول عن كل أنواع الرقص الشرقى الخليع والأروبى الرفيع الذى لا فائدة منه إلا إثارة الغرائز وتهييج الشهوات وامتهان الراقص أو الراقصة . .

وهو مبدع ملابس الرقص الخاصة التى تظهر مفاتن الجسد ، وهو الذى أخترع حركاته وموسيقاه ، وما ينتج عنها من انقصاع وتثنى وتلوى وغير ذلك مما يؤثر على حاسة الإنسان . . ومن غرائب وبدائع هذا الشيطان أنه ينتقى الراقصات من مستنقع الأوساط المعروفة بالانحلال الخلقى ويأخذ بأيديهن إلى الملاهى التى هى محلاته المختارة ، والتى أنشأها كأسهل وأحسن وسيلة لنشر الفساد ويضع الراقصة فى مكانها المناسب ، ويمهد لها الطريق ، لترتفع إلى العلا ، فمن متشردة ممزقة الثياب إلى سيدة أنيقة تتحدث عن العربات الفارهة ، وناطحات السحاب ، ولكن مع كل هذا الانقلاب ، وكل هذا الترف الذى يحيطها فإنها تحتفظ بروحها تماماً وطبائعها وغرائزها وأخلاقها التى نشأت عليها أو أكتسبتها من بيئتها زمن الجوع والعرى والتبذل .

* * *

فالشيطان فى منتهى الذكاء ، وقمة الانتباه ، لا خيال له بتاتاً فهو عملى للغاية ولم يوجد وسطنا ليتخيل أو يتهيأ بل ليعمل ويعمل تماماً ، وفى كل لحظة — لا يهدأ أو لا يرتاح لأنه يعلم مركزه الضعيف ، وتعداد مملكته المحصور ، فإذا أراد أن يتم رسالته ويحقق أغراضه من وجوده وهو إلحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة بمختلف الأشكال والألوان — من الد أعدائه وهو الإنسان— محتما من أن يعمل هو وأعوانه ليل نهاراً ويختار من الآدميين من يساعده على تحقيق رسالته فكل ما يقوم به وضع له خطته سلفاً . . وإذا صادفه الخيال ؟ فانه يرسله فوراً مع أحد أعوانه إلى فيلسوف أو أستاذ أو شاعر أو فنان . . الخ فيصيبه بالتوهان ، والاغراق فى الخيال ، . . والذى يدهش حقاً أن يدعى الشيطان — بعد كل ما قدمناه من مفاسد ومساوئ الرقص والطرب الفاضح على حياة الكثيرين — أنه (فن جميل) ومتى أتى أو أنتج الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البيوت . . . ؟

ولابد للشيطان أن يوهم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طينة غير بشرية — وهذا حقاً لدرجة ما — وأن عبقريتهم تحتم عليهم فرض إرادتهم وميولهم على الغير حتى ينالوا الشهرة فالمال ، وهما أصعب وأشق ما يحصل عليه الإنسان فى حياته . .

ولذا فإننا نجد أهل اللهو (الفن) يضحون بكل ما يملكونه فى سبيل هاتين القوتين ، ولكن مع كل ما يحبوهم به من الشهرة والثروة

فإنه يفتح لهم ثقباً صغيراً جداً لا يشعرون به ولا يحسون به بادئ الأمر ، وهو يؤدى بهم إلى هوة عميقة لا قرار لها من الانحلال الخلقى والمرضى أو الحاجة خاصة عندما يتقدم بهم السن حتى تكون ضربته قاسية . .

ويسطر التاريخ عن تلك الراقصة الشهيرة (ش . .) لقد بلغ حد شهرتها وثروتها ، أنها كانت تحتذى بالملوك فى حياتها المترفة ، وقد ماتت متسولة . . ويذكر التاريخ عن المطربة الشهيرة (س . ح) وطرقها الأبواب للتسول فلا تجد إلا طرداً . .

فكم من عابث كهؤلاء أتت عليه وعلى ما يدعيه من فن المخدرات أو الميسر وكم من كاتب أو شاعر طوته الملذات والانغماس فيها ، وكم من (برنسيسة) جرى وراءها آلاف الرجال فأهداها رئيس الوزراء شيطاناً صغيراً مجبوحاً فأتى على مالها وجمالها وصحتها وتركها حطاماً كان لم تغن بالأمس . .

وكم من عابث عجوز ركبه شيطانه الغرور وهيأ له (قاتل قلوب العذارى (فعاش فى الأرض فساداً) ينتهك البيوت ، ويطغى على شرف العائلات . . ويكيل له الشيطان نفس الكيل فى أفراد عائلته وذريته . . وما ربك بظلام للعبيد . .

وكم من شاعر رأى فى نفسه أنه معجزة زمانه ، ووحيد قرنه ، وفريد عصره ، فشرخ بأنفه وتعاظم حتى عرف الجوع ،

وألف البرد ، فمات كمداً . . .فالبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى . والديان لا يموت . .

* * *

ومن مكايد هذا الشيطان مع طائفة الفلاسفة والكتاب والشعراء وغيرهم أنه يسلط عليهم خيالا غريباً عنهم — وهم ليسوا فى حاجة إليه ذلك أنهم غارقون فى خيالات ، ولكن هذا الخيال الغريب عندما يتداخل ويتسرب إلى عقولهم وأفكارهم يجعلهم يظنون أو يعتقدون أنهم — ما داموا إناساً متميزين عن باقى البشر فلابد لهم على الأقل أن يظهروا لعوام الناس بمظهر غريب حتى يسهل التعرف عليهم ، ولا يزال بهم حتى تمسهم بجمرة من جمرات الشذوذ التى تولدت عنها فكرة (المخالفة للشهرة) فتجد لكل فيلسوف أو شاعر أو ما يدعى الفن سمة فى ملبسه أو حركاته أو حديثه وتصرفاته وأعماله . . إلا من رحم الله . .

وتظهر هذه السمة بحيث تسترعى الانظار وإلا فقدت قيمتها حتى يحكم الرائى على صاحبها أنه من أهل الطبقة المميزة .

فتجد واحداً منهم يرخى ذقنه بطريقة ملفتة ، فهذا إبليس (طاقية الفلاسفة) حتى يتشبه بأفلاطون أو أقليدس وغيرهما فيبدو غريباً سمحاً . . وثالث يجالسك فيهتز ويترنح . . . الخ .

* * *

أما أهل التمثيل فهم أعز ما يتباهى بهم الشيطان ويعتبر عمله فيه إحدى روائع فنه (Masterpiece) ، فالممثل أولا شخص يتقمص شخصية أخرى مغايرة له الباتة يؤديها على المسرح أو أمام كاميرات السينما فيوماً تجده أميراً ويوماً غفيراً ، وتارة سائلا ، وأخرى مسئولا ، ومرة محبوباً ومراراً مكروهاً ، ويوماً شجاعاً ، ويوماً جباناً ، وتارة سليماً عاملا ، وأخرى مجنوناً جاهلا . الـــــخ .

وهكذا يضفى عليه هذا الإبليس من ألوان وتعدد الشخصيات مما تنعدم معه شخصيته ، فالممثل الذى يفنى يوماً بعد يوم شخصيته بانتحال شخصيات أخرى حتما من أن يصبح يوماً ولا شخصية له ، وهذا ما يثبته التاريخ من عدم استقرار الحياة الزوجية غالباً بين أهل التمثيل ، وعربدتهم وسكرهم حتى الذين يقومون بأدوار الطيبة والابتعاد عن الفتونة تراهم متقلبين المزاج . . ولا ينكر منكر ما يحدث فيما يسمى بالوسط الفنى .

وقد أخترع الشيطان التمثيل أو التشخيصية ليعيد ويكرر على الناس مآسى وفواجع الحياة التى مرت بهم ، وينتحل أعذاراً غريبة لهذا العمل منها أنها (دروس ومواعظ) . . . ولكننا لم نر من اتعظ من التمثيل لأن الإنسان إنسان فهو يرى البطولات والاقدام وصانع العجائب . . ويحاول التشبه به بل ويتحسر إذا ما أصابه مكروه ، ويترحم عليه . . فمن هذا الذى يذهب إلى السينما أو المسرح للاتعاظ وأخذ الدرس والعبرة ؟ . .

ولا عجب . . فكل هذه المآسى تدور على نغمة (الحب) وما يصيب المحبين من شقاء وعذاب . . ويخرج المشاهدون ومنهم من يريد مذاق الحب وعذابة وهجر الحبيب وصده . . ومنهم من يريد التشبه باللص الجرئ ويختبر طرق احتياله .

حتى بعض الأعمال والتراجم الأدبية والتاريخية تراها قد ركزت نحو الحب فعلى سبيل المثال ، لم يخرج مشاهد (سنة أولى حب) إلا بحب بطله ببطلته وموته . . ولم يخرج مشاهد (قاهر الظلام) إلا بحب صاحبه بزوجته . فالتاريخ فى السينما حب ، والبطولة فى السينما حب ، وقهر الظلام فيها حب . . فانتكست عندهم موازين الأشياء .

والذى يدهش حقاً أن جمهور المشاهدين يبكون ويتأوهون ويتألمون ، فهل هناك دهاء شيطانى أكثر من الدفع للبكاء والألم والإصابة بالصداع ؟ وهل يوجد أبرع من هذه الحيلة الشيطانية التى تجعل الإنسان فى هم وغم بما له من إنسانية تنصب للغم ، وتحزن للهم . . فلماذا . . . ؟

أعلى خيال كاذب لا يمسك بأى سوء البائة ، ولا صلة له بك أو بأى ناحية من حياتك ؟ ولذا فإنك ترى أن الأعمال الضاحكة قليلة ما تعرض ذلك أنه يريد للناس أن يبكوا دائماً فيزيدهم غماً . . أو إثارة .

ولما كان التمثيل أهم ما يشغل هذا الإبليس فانك تراه يغرس الأنانية ، وروح الحقد والكراهية فى نفوسهم ، فتجدهم ينشرون الفضائح المخزية فى أوساطهم فهم أصحاب رفع الدعاوى أمام القضاء . . والاتجار بالحرام . . الخ .

ونظراً لما يبهر به (الفنانات) من بريق الشهرة والمال فإنك تجدها تجرى وراءها على حساب شرفها وكرامتها حتى تكون غداً (نجمة) تجر وراءها ذيول الفضيحة . . وليتها بعد وصولها تسكن إلى الطهارة فتراها هدفا لمنتج أو مخرج أو ممثل أو سلعة رخيصة تتقاذفها أهواء الكتاب وأصحاب النقود والمجلات . ! وتراها لا تبخل بدعوات ونفقات وسهرات وإنفاق الكثير فى سبيل إرضاء الجميع ، ولكن تجدها عند قمة البخل إذا طلبت منها مساعدة لمريض أو عطية لأسرة مسكينة . . فتتشمخ وتتكبر .

* * *

ومن أخطر ما تمخضت عنه عبقرية هذا الشيطان الفنان ربط الفن بالمال فلا حياة ولا قوام للأول إلا بالثانى الذى يقوم بخدمة وتهيئة الجو اللازم لنموه وتغذيته ، ولذا فإنه يلفت أنظاره إلى المال فتجده مهماً أعطى ومهما أكتسب لا يقنع ولا يشبع ويجعل فنه (كما يدعى) عبداً للمال ، كما نشاهد من دخول الأغنياء الجهلة ميدان الإنتاج وهذه أيضاً أحدى حيل الشيطان . . ما دام هؤلاء الأغنياء أثروا فيغريهم بدخول هذا الميدان الجديد الجالب

للزرق والسعادة ، فيلوح بما له للفنانين فيتهافتون عليه ويرضخون لمشيئته ويملى عليهم إرادته وهو لا يفهم حتى كتابة أسمه ، ويطغى بريق المال على قدرة الفن ، ويستنزف المؤلفون والمخرجون والممثلون دماء هذا الجاهل حتى لو أثرى من وراءه — وغالباً ما يكون — فلا تجد فناً وتلك شهادة كبار رجال الأعلام والصحافة ، بل وبعض الممثلين مما حسنت طويتهم .

* * *

ولابد للشيطان حتى يتم عمله على أكمل وجه أن يعد هؤلاء الفنانات بأسلحة الاغراء وكلها أسلحة ماضية من دم خفيف إلى خلاعة وقوام ممشوق ، وجسد بديع ، وعيون زائغة وتقاطيع تتحدث من تلقاء نفسها وحركات لولبية شيطانية . . ولا شك أن هذه الستائر المغرية تخفى تحتها قلة الحياء ، وانعدام الضمير ، وبذاءة اللسان ، وحب النفس ، ونكران الجميل ، وخلف الوعود ، والحقد ، والغيظ ، وشهوة الانتقام ، وبلادة القلب والاستهتار ، وحب التمرغ فى الوحل ، والانغماس فى الشهوات ، والوصول — غالباً — إلى الشذوذ الجنسى . . وغير ذلك من الرذائل التى يغمرها بها الشيطان لتحقيق مآربه عن طريق فنها الجميل .

ويتعرض لهذا الإبليس ورذائله البلاد الواقعة فى مدار السرطان والأشخاص المولودون فيه خصوصاً أيام الأحد والأثنين . . والله تعالى أعلم . .

* * *

٤ ـ الشيطان استاروث — ASTARALH :

(الشيطان لاستاروث) رئيس وزراء الملك (ساماكس) يظهر على شكل شاب له جناحان وذراعان ينتهيان بمخالب قابضاً بها على أفعى رقطاء ممطياً (دراحون) وهو حيوان على شكل الوزن أو البورص الكبير وهو شديد البطش ، جلده سميك ممتلىء بالقشور والغضاريف التى فى صلابة الصخور ، ونرى صورة هذا الحيوان كثيراً عندما يهم القديس (جورج) بقتله من على صهوة جواده ؛

ويتحكم هذا الشيطان فى العلوم الهندسية والميكانيكية والطبيعة والكيمياء والاختراعات ومن يعمل فيها . . .

(ولتوافر معلوماته وسعة أطلاعه نراه ملماً إلماماً تاماً بأسرار العناصر والماديات وكل ما يتعلق بطاقتها وقوتها وحركتها ومنافعها وأضرارها ويدل الإنسان على استعمال الجانب المهلك فيها بقتل أخيه الإنسان ويشجعه على التفنن فى إنتاج وسائل ومعدات التدمير . ولكى يشجعه على التمادى فى عمله وشره يهىء له من أعوانه الشياطين الإنسيين المتنكرين فى ذى العلماء والأساتذة من يشكره ويمدحه ، ويخلع عليه الرتب والألقاب ، ويخصص له من حكام بلاده من يغدق عليه الأموال الطائلة ، ويسخر له كافة الامكانيات اللازمة لتحسين اختراعه المدمر المميت وإنتاجه على أوسع نطاق . .

وهو يسخر منه ، ومن غيره طول الوقت ويفرك يديه

مسروراً لأن جمرته الخبيثة التى أصابت هؤلاء القوم ولت عقولهم ، فاعوج تفكيرهم ، وصاروا لا يفكرون إلا فى كل شىء مدمر مميت وهذا غاية ما يتمناه . .

وللشيطان عين فاحصة لا تخطىء أبداً عند اختيار الأشخاص القلائل الذى ينتخبهم لأداء رسالة ، ويسخر عقولهم وعبقرياتهم ومواهبهم فى صنع المخترعات ويقصر جهودهم عليها دون غيرها من المخترعات والمصنوعات فلا ترى بتاتاً عالماً أو مخترعاً يصنع قنبلة مثلا أو صاروخاً وبجواره جهاز ما ، يعود بالخير والفائدة على البشرية لأن الشيطان لا يرضى ولا يقبل ولا يعى شيئاً يسمى فائدة أو خير . . ومن فرط ذكائه ودهائه الذى نعجز عن سد غورهما ؛ وإدراك عمقهما أو فهمهما أنه رغبة منه فى تعميم الأذى والضرر بكافة الجنس البشرى لا يقصر بث روحه الخبيثة على أشخاص قلائل فى حيز ضيق معلوم بل يمهد الطريق ويرسم الخطط لتسرب الأسرار المخيفة الخاصة بهذه المخترعات الإبليسية ، وطريقة حسابها وصنعها إلى دول أخرى ومتى تم له ذلك أوقد نار التنافس والمزاحمة بينهم فتهرول ويسرع علماء كل أمة ومخترعوها إلى ميدان المباراة الجهنمية . والتسابق الإبليسى لإنتاج أقوى وأشد معدات الهلاك ، ومن ورائهم الشيطان يسوقهم بسوط وقعه أليم فيبذلون جهدهم فى صنع أشد الآلات دماراً وتخريباً ويتباهون بها ويعلنونها على العالم ليزيدوا من تعاسته وفزعه .

والنتيجة التى رسم لها الشيطان خطته بكل أتقان إلى زيادة التسليح ، وتهديد الممالك بعضها البعض واستعدادها لحروب ساحقة ماحقة . . ولا يغفل إبليس بتاتاً بل يعمل ترتيبه لإخراج هذه التهديدات إلى حيز التنفيذ ويغذى رؤساء الممالك وساساتها بالحجج الواهية التى يتذرعون بها للاستمرار فى هذا أساطيلها الجوية والبحرية وجيوشها ومعداتها وصرف المبالغ الخيالية فى هذا السبيل ، وأفراد الأمم الذين ستصيبهم هذه المعدات بويلاتها يكونون فى أشد الحاجة إلى كل مبلغ يصرف عليها . . ومن الأعذار السخيفة التى يصطنعها الشيطان ويدلى بها للأمم للتنافس فى ميدان التسليح قولهم « إن الاستعداد للحروب يمنع نشوبها » وهى فكرة خبيثة ، ولم نر أى دليل على صحتها بل الواقع والحقائق تؤكد عكس هذه النظرية تماماً ، والحروب الماضية والقادمة تؤكد لنا ذلك فالاستعدادات الهائلة التى أعدتها (ألمانيا) فى الحرب العالمية الثانية لم تمنع الحروب بل على العس أسرعت فى اشتعالها وكى الملايين الأبرياء بنيرانها . . فاستعداد الدول الآن لمنع الحروب قول مأفوك ويستحيل أن يمنعها . . وهل يطرأ مفكر أى إنسان له ذرة من العقل أن كل هذه الاستعدادات ستوضع فى المخازن حتى تتآكل وتصدأ وتصبح لا فائدة لها ، وأنهم يوماً سيلقونها فى اليم للتخلص منها . . ؟ (١)

* * *

---

(١) كتاب السحر — محمد جعفر (١٨٠) ط الأنجلو المصرية .

ولننظر نظرة واحدة إلى الاختراعات المفيدة التى تقوم عليها المدنية ، واستقرار البشر نجد من نفس نوعها وشكلها ما يفوقها أضعافاً مضاعفة سواء فى الشكل أو العدد لفرض الإهلاك والشر . بينما نجد طائرة واحدة لنقل الركاب . . نجد هناك من آلات الشر طائرة لقذف القنابل الثقيلة وأخرى للمحرقة ، وثالثة للصواريخ ، ورابعة للمطاردة وأخرى للقتال ، وأخرى للاستكشاف ،ونوع نفاث ونوع لهاث . . مما لا يتواثر الباتة فى أنواع الطائرات الركاب أو غيرها . .

أما الباخرة فتقف لها بالمرصاد البارجة والدرنوط والمدمرة والطوافة والغواصة وواضعة الألغام وزوارق الطوربيد ، وللسيارة نجد المدرعة والمصفحة وقاذفة اللهب وغيرها . . وكلها على أشكال وأحجام مختلفة .

وهكذا كلما يجهد الإنسان نفسه نضع سنوات فى اختراع شىء مفيد يسرقه الشيطان ويحيله إلى ضار مهلك .

فهذا أما يتبعه هذا الشيطان الممقوت عندما يوجه ضرباته القاسية إلى الدول والشعوب .

أما الذين يعملون فى هذه العلوم ، فقد أوجد الشيطان بينهم كثيراً من الدسائس والحروب وذلك بتقسيمهم إلى درجات الإحتقار . . وبالتالى اللامبالاه فى العمل لعلم أقلها شأناً أنه أقذر من الثانى فليقم ويعمل هو . .

* * *

وتجد وسائل المواصلات فى زماننا قد انعدمت منها كافة وسائل الراحة ، وحلت بها طرق التعذيب ولا حيلة ولا طريقة لهذه الأغلبية من استعمالها فى سفرهم وانتقالاتهم . .

فتجد الركاب بين جالس وواقف ومتعب ، مره ممدد ، حتى يدع الشيطان الفرصة للاحتكاك والتشابك والصراخ والسب ، ويتيح لأعوانه من النشالين والخطافين ميداناً فسيحاً لمزاولة نشاطهم ، وللعامة الذين لا يعرفون عن النظافة شيئاً مزاولة عملهم . .

* * *

فحقيقة لا يوجد بيننا الإنسان الذى يمكنه استعمال ذكائه ومعارفه ومواهبه لغلبة الشيطان ، وإفساد خططه عليه ، أو معرفة نواياه مع كثرة الأمثلة التى يضعها الشيطان أمام الناس . .

فالناس فى نوم عميق . . . ولعلهم ينتبهون يوماً إلى هذا الإبليس فيشهرون السلاح فى وجهه . .

* * *

وبعـــــد :

فالحق أن العلم يخيب صاحبه إن إ يكن متوجاً بالعمل الصالح ، وتقوى الإله الخالق ، ولقد عاش أسلافنا علماء اتقياء فسادوا الأمم وبلغوا قمة العلم ، وما زالت كتبهم تدرس حتى الآن فى جامعات أوربا ، وصدق القائل حينما قال :

ياويح قومي من سخر المولى لهـــــم
ما فى الورى لكنهم جهــــــــــلاء

أسلافنا فهموا الكتاب فدققـــــوا
فى الكون حتى برز العلمـــــاء

فى الطب فى الأفلاك فى الجغرافيـــا
فى الكيمياء فطاحـــل نبغـــاء

تركوا لنا فى كل فن ثـــروة
من كدهـــم وأضاعها الأبنـــاء

جلوا المسير وقد توقف سيرنـــا
هل يرتجى للخاملـــين ثــراء

ذهبوا بعـــلم ثم بؤنـــا بعـــدهم
بالجهـــل وهو معرة وشـــقاء

الغرب سار بضوئنا حتى أتـــى
بعجائب دهشـــت لها الحلمـــاء

فخذوا من الغرب الجديد ولا تنـــوا
فالكـــون يلبرك ســـره الخبراء

لا بأس بالتقليد فى علـــم وفى
فـــن يجد لنيلـــه العظمـــاء

أما المراقص والمهـــازل فهى لا
تجدى وليس بها يقـــوم بنـــاء

* * *

ويتحكم هذا الشيطان فى الدول الواقعة فى مدارى الحمل والعقرب . ومواليد البرجين خصوصاً أيام الأحد والثلاثاء . .

والله تعالى أعلـــــم .

٦ — الشيطان فوركاس — FARCAS :

* الشيطان (فوركاس (رئيس وزراء الملك (مودياك) .

فإن جميع المساوئ والمتاعب التى تصيب رجال التعليم والتجار على مختلف طبقاتهم . والموظفين العموميين أو الخصوصيين مسئول عنها هذا الإبليس الذى يظهر على شكل رجل مسدول الشعور له ساق وقدم قرد كبير وجسم ناحل ضامر ، يمطى جواداً هزيلا أعجف وبيده حربه ينخس بها أعوانه ليحثهم على تنفيذ أوامره والسير فى الطريق الذى يختاره لهم دون انحراف وإلا فالحربة على استعداد لردهم وردعهم ، ويدل وجهه الأغبر القبيح على منتهى الخبث . وغاية الدهاء والحيلة التى يستعين ا فى إنجاز أعماله . كما أن فراسته المؤسسة على التجارب والاختبارات والمعرفة التى اكتسبها طوال عمره الرذيل لا تخطئ أبداً فيسهل عليه اختيار فريسته من الآدميين كما يحلو له . ..

ويجد هذا الشيطان ميداناً فسيحاً لبذر شروره فى المدارس التى يديرها أو ينتظر عليها صاحبها وهو عادة من الأشخاص الجهلاء إلا الأغبياء الغير مؤهلين ، ويساومهم فى طبيعة أعمالهم بزملائهم المتعلمين المتنورين أصحاب الشهادات والكفاءات ، وهذا من

نكد الشياطين . والشيطان هو صاحب فكرة المدارس الخاصة التى ينشأها الجهلاء والمسعورون . والتى تكون نتائجها فى الشهادات العامة غالباً (لم ينجح أحد) . فالمسئول جاهل ، والمدرس مهان ، فيكون الطالب فاشلا .

* * *

(إن هذا الإبليس العتيق فى الشر والخسارة والإضرار بالبشر يتصرف فى العلوم كيف شاء . فيأخذ العلم ويحوره . ويغيره كل عام بدليل أن سادتنا الأساتذة العلماء يؤلفون كتاباً فى أى علم هذا العام فيشتريه الطلاب . وفى العام التالى يطبع نفس الكتاب بعض الحواشى والتغييرات لإجبار الطلاب الجدد على شراء طبعة العام الجديد .

وأسأل هذا الشيطان : ما السبب فى عدم الاستفادة بكتاب وضعه نفس المؤلف العالم من مدة بسيطة . . فالعلم واحد ، والمؤلف واحد ، ولم يتغير إلا الطلاب ، فهل العلم يتغير بتغير الطلاب أم ماذا . . ؟ .

ولكن كيف يرضى الشيطان بطالب أو طالبة فقيرة أن تستعير أو تنتفع بكتاب مطبوع فى العام الماضى . . . ؟ ولا أدرى أين تذهب كل هذه المؤلفات القديمة التى تجدد كل عام أو عامين ؟ وماذا يفعل بها الطلاب بعد تخرجهم . وما الفائدة التى تعود عليهم عند تطبيقها على أعمالهم فى الحياة العامة إذا كان العلم يتكون ويتغير كالحرباء كل عام أو أكثر . . ؟ .

أما الموظفون العموميون والخصوصيون فإن معاملة هذا الشيطان لهم ظالمة غاشمة لأنهم يكونون العدد الأكبر من الطبقة المتوسطة وما دونها وأغلبهم متزوجون ويعولون أسرهم . .

ومن غريب صنع هذا الشيطان أنه سن لهم قانوناً شيطانياً يسرى على الجميع كبيرهم وصغيرهم وهو (الإفلاس التام) من أوائل الشهر حتى يجبر الموظف على التفكير فى مطالب الحياة مدة لا تقل عن عشرين يوماً فى الشهر الواحد) (١) .

* * *

ومن دهاء هذا الشيطان أنه حدد السن التى يعمل فيها الموظف بخروجه على سن الستين . . وليدلنى هذا الإبليس على أى جهاز مصنوع من أجود أنواع الصلب يعمل أربعين عاماً مثلا دون أن تجرى له (عمليات تجديد وإصلاح . . ولكن من أين نأتى للإنسان بقطع غيار . . .

ويدخل الموظف شاباً قوياً عفياً فتياً ويخرج منها وظيفته محطماً مطحوناً شبه أعمى ولا يلبث بعد معاشه حتى يصاب بأنواع الأمراض والعلل . . لماذا لا نترك الإنسان حسب إمكانياته وطاقاته الخاصة . . . ؟

لماذا نحدد عمراً لذوى العطاء والصحة الجيدة . . ؟ فيكاد يقتل كمداً وحزناً . . فلا يجد إلا المقاهى غالباً . .

---

(١) السابق بتصرف (١٨٧) .

لماذا لا نعفى من لا قدرة له على العمل ونحيله إلى عمل أخف . . أو نعطيه أجازة غير محدودة حتى يمكنه من العطاء بعد ذلك . . ؟

* * *

(أما التجارة فهى أوسع وأفسح الجهات التى يمارس فيها هذا الشيطان خبائثه ، لأن كلمة تاجر تعنى صاحب المحلات التجارية التى تتعامل بالآف من الجنيهات ، وكذلك صاحب المحل الصغير الذى يتعامل بالقروش . . الخ فكليهما وظيفة حرة مستقلة . . والجميع يتساوى فى مبدأ المعاملات التجارية وهو مبدأ (أعطى أعطيك (ولذا يجد الشيطان ثغرات كثيرة ملتوية متعرجة معوجة فى هاتين الكلمتين ، ويجعل الأمر مقصوراً على كلة واحدة منهما فقط والأغلب (أعطنى) فتتولد المنازعات والخصومات ويسعفها بالحجوزات ثم الإفلاس للطرفين ، ولا يبقى أعطنى ولا أعطيك . . وقد احتاط الشيطان لجميع الاحتمالات الممكنة لكساد الأسواق فى ناحية ونشاطها فى ناحية أخرى وسلط على هذه الأسواق فئة من أعوانه يتلاعبون بها تحت حجة (العرض والطلب) . . كما اخترع لهم (قنبلة) ألقاها فى وسطهم على هيئة (بورصة العقود) فترى ثروات تتجمع وتغنى فى لحظة . .

فى هذه البورصة يتعاقد التجار على أشياء لا يملكونها ولم يروها ولم يلمسوها ولايعلمون مصيرها وهذا أشد أنواع الخبث . . وهل يوجد مكر أشد من المضاربة على أشياء خيالية تذهب فيها

الأموال الطائلة دون سبب ، وتعود نتيجة المضاربة فيها إلى عوامل خارجة تماماً عن سيطرة وقوة المتضاربين . . ؟ وهل هناك أغبى من رجل يعرض ماله وحياته لأمر لا يدرك عواقبه ويعجز عن الاحتياط له . . وما أغناه عن كل ذلك . .

ولكن هذا الإبليس يهئ له سبيل الثراء الفاحش فى بضعة ثوان وهو جالس مستريح عن طريق هذه البورصة فيسرع إليها منتفخ الأوداج مرفوع الرأس شامخ الأنف ، ويخرج منها بعد لحظات مخلوق آخر مطاطئ الرأس ، ذليل النفس ، كسير القلب مفلس . .

أما أصحاب المحال التجارية فلا يمحوا لأغلبهم الكسب إلا عن طريق الغش ، والاختلاس فى السلع والميزان ، فلا بأس من دس البضائع المخزونة التالفة مع الجديدة ، ولا بأس من خلط الشحم بالسمن ، ولا ضرر من دس البضائع المخزنة التالفة مع الجديدة ولا ضرر من غسيل اللبن بالماء ، حتى الخبز تدخل فى صناعته الرمال والدوبارة وقطع غريبة . والطيور تنفخ بالحب وتغرق بالماء أو تحشى بالزلط لتزيد فى الميزان ، والفواكه يتعجل المزارع فى جنيها خضراء وغير ناضجة لتباع فى الحال ، ولتؤذى الإنسان بنزلات معوية وغيرها من الأمراض مع قلة الأطباء . .

أما محلات المزادات العمومية التى تباع بها الأشياء القديمة الهالكة بعد محاولات إصلاحها ودهانها ولفها بورق براق ، فهى

أحط ما اخترعه هذا الأبليس فهى لها إخصائيون يمشون بالشوارع وينادون طوال النهار ، ويخصصون الأعلانات الكاذبة ، والدعاية المغرية ، فهناك تكتب تصفية ، وهنا تكتب تضحية ، وكل هذا غش وتمويه لإيقاع الناس فى حبائل الشيطان . وابتزار أموالهم . . وقس على ذلك بائع الخضار الذى يشحنه بالماء ، وغيره من الباعة المتجولين المملوءة بهم الحارات والأزقة بسلعهم المغشوشة) (١) .

* * *

فتلك من وسوسة الشيطان ، ومكايده فى تجارة بنى البشر ، فانجم عن الفساد فيها ، والأضرار بالناس . . فقلما تسلم من تاجر . .

فمتى يعلم الناس مصايد الشيطان والمكايده التى كادها لهم ، ورسمها لإذلالهم ، وخططها لإحلال غضب الله عليهم . . ؟

ومتى يعلمون أنهم بالإسلام يبلغون غاياتهم ، ويحققون مآربهم ويصلون إلى القوة التى لا تغلب ؟ .

* * *

ويحكم هذا الإبليس الممالك الواقعة فى مدارى برجى الجوزاء والسنبلة والمولودين فى البرج الأخير خاصة أيام الأربعاء والأثنين . . والله تعالى أعـــلم . .

---

(١) كتاب السحر (١٩٠) .

٦ — الشيطان مارشوكياس —

الشيطان « مارشوكياس » رئيس وزراء الملك سوت .

(ذنب أسود جائع لا يشبع ولا يقنع بلفظ من فمه اللهب يلعق به النساء ، فتشتعل فى أجسادهن نيران الغيرة . وتظهر عليهن أقبح الصفات الكامنة : . وله جناحان عظيمان يحملان جسمه النحيل بسرعة فائقة إلى أى مكان ، وهو لا يسير كباقى فصيلته على قوائمه الأربع ، بل يغير ويقفز على فريسته ويضربها بذيله الطويل القوى فيلهب عاطفتها ، ويجمح خيالها ، فتثور وتهذى ويصيبها بنوع من « الهستريا » الشديدة التى تهيئ لها الموت فى كل لحظة ، فتبكى من لا شىء ، وتثور من لا شىء ، ولا تعرف لها سبيلا ، ولا تفغل ما يدور حولها ، ولا تقدر ظروفاً ما ، فتنقلب حياتها ، ومن يعيش معها جحيماً لا يطاق . ويتحكم هذا الشيطان بصفة كبيرة على نساء العالم والملاك أصحاب العمارات ، ومحلات الزينة وصالونات (فن التجميل) وله تأثيراً على (الجزارين) وتجار الأعلاف التالفة) (١) .

* * *

وله تلبيس واضح على ملاك العمارات سواء فى عقود الإيجار ، أو عقود التمليك ، ومكايده شكلت عبئاً على الناس فى عصرنا

---

(١) كتاب السحر (١٩١) .

إذ أن المالك يستطيع بطريقة أو بآخر النفوذ من ثغرات القانون . . فيحقق مآربه ، ويفلت من عقاب الدنيا .

.. ومن بدائع هذا الشيطان محلات الزينة والأزياء التي تتبدل ، وتتغير بعدد ساعات الليل والنهار الذي يأخذ على كل النساء تفكيرهن ووقتهن . . ولما كان هذا الإبليس يعلم حق العلم أن النساء ناقصات عقل ودين . (وهذا لايسيء إليهن) نقاء صنع لهن ما يبهر هذه العقول من مجوهرات زائفة تباع بأثمان باهظة ، عبارة عن قطع من النحاس المركب عليها بضعة قطع من الزجاج الملون المبرقش أو النقوش . . والغريب أن السيدة المهذبة المثقفة تدفع لهذا الزيف مع علمها بحقيقته .

وله عجائبه في أنواع « موديلات » الملابس الداخلية والجوارب والقبعات والشنط والأحذية وغيرها مما تهتم به النساء كل الاهتمام لأنه متعلق بأهم ما تعنى به في هذه الحياة حتى أصبح شغلها الشاغل جمالها وجاذبيتها وأناقتها — إلا من رحم الله — ولما كن صايقات الشيطان فقد اخترع لهن حديثاً المساحيق والدهانات والزيوت والعطور بأنواعها المتعددة ، فترى نساء كثيرات ممن بلغ أجلهن وكبر سنهن ، وأصبحن جدات يسرن متزينات متعطرات . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن مكايده عليها أنه يزين لها دائماً أنها مازالت « صبية » مازالت تتمتع بالجمال والأناقة والجاذبية . . رغم أنها تنظر في المرآة

وترى سحنتها كل يوم . . ولكنها تضصر على صبغ وجهها وطلاء أظافرها وغص حاجبيها . . الخ .

ولتخصص هذا الشيطان فى التلبيس على المرأة ، فإنه قد استطاع أن يلم بنقط ضعفها والمنافذ إليها . . كما تقولون فى الأمثال : « الشيطان لعبته المرأة » كما أن بعض الرجال لعبته المرأة ، ولذا قيل « الشيطان هو المرأة » وأخالفهم فى هذا المثل »

فكم رأينا عفيفات طاهرات ناقيات حافظين على دينهن ، وكن صالحات وبلغن ما لم يستطع كثير من الرجال أن يبلغوه . .

ولكن . . وكم رأينا بعض النساء أشد من الشيطان دهاء ، وأكثر منه تلبيساً وفكراً وخبثاً . . وأقوى منه كيداً ولؤماً ، فهى شيطان يمشى على الأرض . . ذلك أن الرجل أحياناً سواء أكان أباً أو أخاً أو زوجاً . . يلبس الخنوع ثوباً ، ويقلب موازين الأخلاق . . فيرخى الحبال تحت ستار الرحمة . . ويتجاوز تحت كلمة الإنسانية . . فهذا التيس المستعار . . فإذا ما فلت الزمام ترى المرأة نفسها قادرة على المضى فى سبيل المجد كما تراه ، فإذا ما غوت وصات إلى الفجور والعصيان . . ولقد قلنا قبل ذلك « لولا الرجال ما فسد النساء » .

والحق . . أن الرجل قد أخطأ خطأ فاحشاً ، وأخطأ معه المسئولون الذين صرحوا بمحلات التجميل « الكوافير للسيدات » فليست مهنته ولا حرفته ولذا فإن الشيطان قد عاقبة — وهو

صاحب التلبيس عليه — فسلط عليه أقوى ما تملكه المرأة وهو لسانها . . فهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إصابة الحلاقين بداء الثرثرة وتقصعهم وتمايلهم أثناء تأدية أعمالهم ، كما يقال أن (طرقعة) المقص بدون فائدة التى صارت عند حلاق العالم من باب « لزوم ما لايلزم » فيتهيأ له أن الحلاقة لاتتم إلا بها .

ولقد قيل عن طائفة الحلاقين أنهم أكثر الناس (بربرة) لتداخلهم فيما لايعنيهم ، وتلفظهم لأخبار الناس ، وأسرارهم ثم إفشائها . . إلا أننا نخالفهم فالحكم على طائفة قاطباً دليل الجهل والغباء . . كالحكم على أهل بلدة أو مدينة بصفة مبتذلة أو بغيرها . . فالناس يتباينون ويختلفون من إنسان لآخر .

ولأن الحلاق لابد وأن يشغل (زبونه) ببضع كلمات فقد تعود عليها خلال قيامه بعمله . .

ولكن الغريب حقاً فى أمر هؤلاء الرجال الذين يعملون فى تزيين النساء ، فكيف يعيشون ، وبأى شىء يشعرون ؟ وهل هم متزوجون ؟ . . ومن تكون نساؤهم . الله أعلم .

* * *

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة فى برجى القوس والحوت ومواليد الجنس اللطيف فى البرج الأخير خصوصاً أيام الخميس والجمعة . . والله تعالى أعلم .

٧ – الشيطان ثيوتوس :

* الشيطان « ثيوتوس » رئيس وزراء « سارايوتروس »

وهو ذرية نساء الشياطين من رجال الإنس – له شكل آدمى التكوين هائل الجسم شديد البأس ، وجزبه غليظ كثيب يكسوه الشعر الكثيف الغزير الذى يعم سائر جسده . . له قرنان عظيمان يمتاز بهما عن باقى الأبالسة ، ولهما مغزى خاص . . وله ابتسامة هزيلة مغرية وخبث وضرر يستعين بها على تخدير ضحاياه حتى يطمئنون إلى جانبه فيوردهم موارد الهلاك . .

* ويسوس هذا الإبليس على أصحاب البارات ، وما شاكلها وعلى البنوك والشركات الوهمية المزيفة ، والمرابين والموسرين ، شيوخاً وشباباً الذين يخلدون للراحة ، فكل تفكيرهم متعة النفس وإشباع الغريزة ، وهو شيطان المجرمين واللصوص ، وتجار المخدرات والمهربين والدجالين والمشعوذين ، وكل من يلجأ فى كسبه بطريقة ملتوية ، كذا يختص بالوسوسة إلى النساء المستهترات العابثات الماجنات .

* والمشاهد فى أعمال هذا الشيطان أن خططه تنفذ سراً . . لأنها ضد كل قانون وعرف وشرف . .

* أما أصحاب البارات فهم فعلا شياطين الإنس ، اختلطت بهم لتسومهم سوء الأذى والعذاب ، فقد جاءوا إلى الدنيا للهلاك . .

وعندما اخترع الشيطان الخمر اخترعها على شكل سائل لاأجساماً صلبة ويرمى بذلك إلى سهولة استعمالها وهذا يؤدى إلى استهلاك أكبر كمية منها فى وقت قصير ، وأيضاً سرعة هضمها ، وتسربها إلى الدم ، ومنه إلى أعضاء الجسد فتتلفها ، وحتى تلائم جميع الطبقات فيقبل عليها الغنى والفقير .

ولما كان السواد الأعظم بين الناس عوامهم « الطبقة الكادحة » المثقلة بأعباء الحياة وكثرة مطالبها ، فقد زين لهم الشيطان تعاطى الخمور بحجة أنها تمنع الفكر وتزيل الانشغال وتعطيه انبساطاً ومزاجاً طيباً . . ووضع لهم أعذاراً يقولونها لتزييف الحقائق وعكس الوقائع . .

فالمهموم أو المكروب أو المحزون عندما يشرب الخمر لينسى همه أو غمه فإن أول ما يحدث هو العكس تماماً فتزيد من همومه وغمومه ، وكلما ازداد شراباً ازدادت صورة غمه أو همه فتراه يتفوه بها ويقاتل وهو سكران من أجل إزالتها . . ويظن إنه يزيلها . .

ويغرى الشيطان الإنسان بشرب الخمر ليظهر ما خفى من عيوبه ، ورغباته الجامحة ، لأنأول مفعول الخمر يسرى إلى العقل ، فيضعف قوة الإرادة ويقوى العاطفة ، ويثيرها ، ويهيجها ويدفع المخمور وراءها فيأتى أعمالا لايمكنه إيتانها وهو فى حالة طبيعية . . وبعد ذلك نلتمس لهذا الكادح الذى حرم زوجته

وأولاده متاعاً من متاع الحياة ليشرب الخمر ويقول « يريد نسيان الهم » . فينسى ما يصنعون . . وساء ما يفعلون . .

* وهناك قوم من ضعاف الأخلاق والشخصية أمام المال والشباب والفراغ ، وهى أقوى وسائل الشيطان التى يستخدمها فى الإغراء لارتكاب جميع الموبقات . . نراهم يعكفون على الخمور لا لسبب البتة سوى ما يهيئه لهم هذا الإبليس من دواعى (الفرفشة ، والنعنشة) حتى تنقلب إلى ادمان يفقدون معه صحتهم وكرامتهم . .

* * *

ويروق لهذا الشيطان الكبير مصاحبة الموسرين والموسرين من الشبان والفتيات والشيوخ .

فترى الشاب الثرى ينفق كل وقته وماله على النساء ، حتى يهديه هذا الإبليس بلعبه من لعبه تذهب بكل ما يملك . . ويلذ لهذا اللعين التلاعب بالشيوخ الموسرين ، ويطعنهم فى هيبتهم وسمعتهم التى حرصوا على طوال حياتهم ، وكانت سبباً فى ثرائهم عن طريق المراكز الخطيرة المتميزة التى شغلوها ، فتجد شيخاً ثرياً محطماً — يفكر — وقد أخلد للراحة من عناء نصب السنين ، ومشكلات الدهر — تراه يفكر فى متعته ولذته التى ضاعت أيام شبابه فيتزوج من فتاة فى سن أحفاده ، فتأتى على البقية

الباقية من عمره ، ويترك وراءه فضيحة أسرته ، وتلوث سمعته وقضايا يورثها لأهله . .

ومن عملائه وأعوانه أصحاب البنوك المزيفة ، والشركات الوهمية التي لا أساس لعملها إلا النصب والاحتيال ، ولها طرق عجيبة فى اصسياد وضحاياها من بين الفقراء ، وطلاب الوظائف وما ينشرونه يومياً للفت أنظار الفقراء من إعلانات : ودعايات باطلة ، ومكافآت مزعومة ، ومزايا عجيبة غريبة وكلها مصايد مصايد مخططة للاحتيال والنصب . .

أما المرابون وهم أحط طائفة الأبالسة فهم شياطين من الإنس فلا تقتصر حياتهم وأعمالهم على الربا ، بل (الربا الفاحش) وهذه الصفة ألعن ، ما يمكن أن تنعت به أي رذيلة . . وهم مولعون بتعذيب عملائهم ، والحط من كرامتهم ، وإشعارهم بأنهم محتاجون لهم زيتلذذون عندما يتمسح بهم صاحب الحاجة ، ويتوسل ويستعطف ويسترحم وهم عنه معرضون ويرفضون رافعين أنفوهم . .

* * *

ويدخل فى تخصص هذا الشيطان جرائم العمل ، فهى أبشع جريمة ينفر منها الإنسان والحيوان ، وقد حرمتها جميع الأديان والشرائع السماوية ، وعملت الحكومات على دفع ضررها بكل الوسائل .

ولما كان القاتل يقدم على جريمته وهو يعلم تماماً أن مصيره إلى الإعدام وذهاب روحه إلى الجحيم . . فان القتل جريمة من نوع خاص بخلاف باقى الجرائم كالسرقة والنصب والتزوير . . الخ . حتى الدعارة التى تولدها الظروف فى نفس خبيثة .

فاللص يمتنع فوراً متى قطعت يده ، والعاهرة متى شاخت .. ولذا لاتجد قاتلا يعيش لسن كبيرة .. . وهذا لايمنع أن يتحول اللص قاتلا . .

وأهم صفات القاتل انعدام العاطفة فلا يشعر ولايتألم البائة ، ومن صفاته الأنانية الشديدة والشك فى كل ما حوله ، ومن جوانبه . والغباء ، والعمل فى الخفاء ، والجبن الشديد ، لأن القاتل إذا علم أن الذى يريد قتله مستعد لمقابلته يمتنع عنه فوراً . . فهو لايعمل إلا فى الخفاء والظلام بعد تدبير الخطة لها . .

وإن كان القاتل شجاعاً فلماذا يهرب بعد ارتكابه جريمته .. ؟ ربما يجيب البعض بأن هربه حفاظاً على حياته . . ؟ ولكن هذا التعليل يستحيل عليه مهما أمعن فى الهرب لأن سيده الشيطان بعد ما يدفعه للجريمة يهىء كل الأسباب للقبض عليه حتى يعدم « ويقال أنه يستلم روحه الخبيثة فى أغراضه الخاصة »(١) . والله أعلم .

---

(١) راجع كتابنا (السحر فى ظلال القصص القرآن والسيرة النبوية) ص ٨٥ « القرين » ط مكتبة القرآن .

وفى الأحوال النادرة جداً – ولا يمكن القياس عليها – التى يمكن فيها القاتل من الهروب فلا بد أن يلقى مصرعه مقتولا .

والقاتل نجده فى جميع الطبقات فلا تأثير للتربية ولا الثقافة أو الوسط عليه . . فلا دواعى الغضب أو الشرف ولا الانتقام وغيرها وهى أمور معرض لها الإنسان فى حياته يمكنها أن تجعل من الشخص قاتلا .(١)

واللص يسرق ليعيش ، والقاتل يقتل ليعدم . . فهناك فرق بين من يطلب الحياة ومن يطلب الموت . . . وعندما يقوم اللص على السرقة لأول مرة ترتعد فرائصه ، ولكن صديقه الشيطان يشجعه ويدله على طريق الخلاص حتى إذا ما (تمرن) عليها احترفها ، فيقبض عليه ويسجن ثم يعود وهكذا حتى تشل يداه فيتسول .

ومن تخصص هذا الشيطان إغراء النساء على الفساد ، فهو سبب تعاسة الأزواج ، وعناد الزوجة مع زوجها ، وهو الذى يتسلط على لسانها فتقذف بكل قبيحة زوجها وتتفنن فى مضايقته وهو الذى يغريها بالطلاق منه حتى تتزوج ممن يعرف مكانتها وقدرها . . حتى إذا ما طلقت ونالت بغيتها ضحك عليها وتركها فريسة للحسرة والندامة . .

---

(١) راجع كتابى د — س — لا مبروزو .
"The Maleoffender and The fenale offender".

وهو الذى غرس الكراهية بين والدة الزوج وزوجته بدل إنماء الحب والمودة بينهما حرصاً على التلاقات الزوجية والهناء العائلى ، ولعلك إن بحثت عن سر عداوة ما تراها بينهما لاتجد لها سبيلا أو داعياً . . لكنه دهاء هذا الإبليس .

وهو المسئول عن روح الغيرة بين النساء فلا تجد سيدة تمتدح أخرى بل العكس حتى ولوكانت شقيقتها أو أعز صديقاتها . . إلا من رحمه الله . .

وهو شيطان الدجالين والمشعوذين ، وكلهم يشبهونه فى حركاته وسكناته ، وإذا أمعنت النظر إلى وجه أى دجال أو مشعوذ هالك الشبه العجيب بينه وبين الهيئة الشيطانية . .

فلا تعجب عندما تسمع عن رجال استدرج سيدة مهذبة وسلبها مالها برضاها ، ولما كان أغلب البشر يرون هذا الدجال – كما يوهمهل – أنه على اتصال بالجن والعفاريت ويسخرها لصالحهم فإنهم يتهافتون على خدمته لصلاح زوج أو مجىء محبوب . . وبلغ فى فن وقدرة هؤلاء الجهلة أنهم يعدون وسائل خاصة تبدو غريبة لعقول الأبرياء حتى يجزم صحة ادعائهم واتصالهم بالشياطين .

فتسمع وأنت فى جلستهم أصواتاً من تحت الأرض أو ركن الغرفة وكل هذه حيل أعدوها بتوصيل أنابيب فى الحائط فيتكلم فيها أعوانهم ، أوبطرق الوهم ، فيتوهم الجالس أنه فى حضرة

الشياطين ، فتأخذه غمرة الرهبة والرغبة لقضاء حاجته فلا يؤخر لهم طلباً ، ولا يزالون به يحتالون عليه حتى يفتضح أمرهم . وتأكيداً لقدرته . . لابد للدجال من الاستعانة بطلاسم وأحجبة ، وتعاويذ لإتمام الخدعة . . فهذه ورقة مكتوبة بحبر الشيطان ، وتلك بيضة منقوشة بخاتم إبليس الأزرق ، وهذه ورقة تتبخر بها السيدة ، وهذه أخرى تدقيا ، وثالثة « تبلها وتشربها » . . الخ.

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة فى مدارى الثور والميزان والمولودين فى البرجين خصوصاً أيام الخميس والجمعة . . والله تعالى أعلم .

* * *

٨ — الشيطان بعلزبوب :

انتهينا إلى وصف مملكة إبليس وملوكها السبعة ، والأعمال المكلفين بها ، ولكن يوجد شيطان آخر لايعد من ملوك الشياطين بل أعلى مرتبة منهم وهو همزة الوصل بينهم وبين الشيطان العظيم الأكبر (إبليس) ويدعى هذا الشيطان (بعلزبوب) وقد أعتقد كثير من السحرة أنه إبليس نفسه . . لظهوره فى الحفلات السنوية(١)

وحقيقة الشيطان (بعلزبوب) أنه نائب زعيم أو رئيس ملوك الشياطين ويظهر شكله على شكل ذبابة جداً . . وربما كانت

(١) انظر كتابنا (السحر) الباب الثالث ، ط مكتبة القرآن .

كلمة « ذباب » مشتقة من اسمه لتشابه المقطع الأخير من اسمه (ذبوب) بلفظة ذباب . . وهو الموكل بجميع الحشرات الظاهرة والخافية من ذباب وبراغيث وبق وصراصير وغيرها . . فهى ضرر بالإنسان ، تلحق الأذى منه . .

وقد تكرر مراراً ذكر هذا الشيطان البلعزبوب وأخذ شهرة واسعة بين السحرة لما يسببه من أمراض ومضايقات للملوك شخصياً ومن هم فى درجاتهم . .

* * *

هذا . . ولكل رئيس وزراء من المذكورين مجلس مكون من أربعة وزراء حسب فصول السنة وكل وزير يعاونه وكيل وزارة ، واثنين بدرجة « مدير » وكلهم من عظماء ونبلاء الشياطين . .

فمثلا الشيطان (باعل) رئيس وزراء الملك ميمون يساعده كل من الوزراء (أبو ماليث) فى فصل الشتاء و(عصايبى) فى الخريف و(باهيديث) للصيف ، و (فالى) للربيع . .

ومن وكلاء الوزراء نجد اسم (مراثون) و(ساشيان) ومن المديرين (مديرين) و (باثيو) و (بليال) . . الخ .

واليوم فى مملكة الشياطين مقسم لأربعة وعشرين ساعة كلها ليل ، وكلها عمل شاق للجميع فلا نوم ولا راحة ولا أجازة طارئة ولا عادية ولا سنوية حتى فى أعيادهم ومواسمهم محرومون

من كل راحة ، وكيف تتفق الراحة وهى مفيدة مع الشر وهو أذى . . ؟ ولكل ساعة شيطانها المخصوص ، فالساعة الواحدة صباحاً الشيطان (بايان) والثانية (سانور) والسادسة (ثامور) وهكذا . . .

* * *

ويبقى أن نذكر . . أن لكل ملك من ملوكهم أو وزير أو كبير أو صغير دائرته السحرية ، ورموزه وتلاواته وشعائره ، وألوانه وبخوره ، الأمر الذى يجعل من مهنة الساحر أمراً شاقاً وفى منتهى الخطورة . .

الباب الرابع

دولة إبليس فى القرآن والسنة

* — الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .
* هروب الشيطان من الآذان .
* مبيت الشيطان على خياشيم ابن آدم .
* نصب الشيطان عرشه على الماء :
* نصب راية الشيطان .
* رنة الشيطان وندائـــه .
* قصة برصيص العابـــد .
* كلام الأنبياء عليهم السلام للشيطان .
* كلام الأنبياء عليهم السلام للشيطان .
* فرار الشيطان من عمر رضى الله عنه .
* فيما أعد لإبليس فى جهنم .
* أتباع إبليس اللعـــين .

« عن صفية بنت حي رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام يقلبنى ، وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال لها : على رسلكما : إنها صفية بنت حي فقالا سبحان الله يارسول الله ، قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً أو قال شراً » ا . هـ (١) .

« وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم قلنا ، ومنك يارسول الله ؟ قال ، ومنى ولكن الله أعاننى عليه فاسلم » ا . هـ (٢) .

قال الشافعى تعليقاً على الحديث الأول : خاف النبى صلى الله عليه وسلم أن يقع فى قلوبهما شىء حين أمره فيكفرا ، وإنما قال ذلك شفقة عليهما لا على نفسه ا . هـ . وقيل فيه استحباب .

---

(١) أخرجه الشيخان وأحمد .

(٢) أخرجه أحمد .

الاحتراز من كل مكروه مما يجرى به الظن أو يخطر بالبال ، قال على رضى الله عنه « إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره » ا . هـ .

* * *

هرب الشيطان من الآذان :

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لايسمع الآذان ، فإذا قضى الآذان أقبل ، فإذا ثوب بها أدبر . فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول له : أذكر كذا ، أذكر كذا . لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لايدرى كم صلى » ا . هـ . (١) .

* عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى من المدينة ثلاثون ميلا » ا . هـ . رواه الإمام أحمد ، ورواه مسلم فقال : الروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلا ، وفى هذا فضل عظيم للآذان فإن الشيطان يدبر منه ولا يدبر من القرآن » ذكره ابن عبد البر .

وقال ابن عباس : « وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً »(٢) :

(١) متفق عليه .
(٢) الأسراء : ٤٦ .

المراد الشياطين وقال ابن زيد : المراد به المشركون .

وقيل المعنى « وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده » قول لا إله إلا هو وأنت تتلو القرآن وإنما يدبر الشيطان من الآذان لئلا يسمعه ، فيضطر إلى أن يشهد له بذلك يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم .

« لايسمع صوت المؤذن جن ولاأنس ولاشىء إلا شهد له يوم القيامة ، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد» بالتوحيد » .

قال مالك : استعمل زيد بن أسلم على معدن بنى سليم ، وكان يصاب الناس فيه من قبل الجن . فشكوا إليه ذلك فأمرهم بالآذان فارتفع ذلك عنهم إلى اليوم . . قال مالك : وأعجبنى ذلك من رأى زيد .

وذكر وكيع أنه ذكر الغيلان(١) عند عمر رضى الله عنه فقال : ليس شىء من خلق الله يتحول عن خلقه الذى خلق عليه ولكن لهم سحرة كسحرتكم . فإذا أحسستم من ذلك شيئاً فأذنوا بالصلاة . . هذا الفضل يدل على عظمة الصلاة . وأن الشيطان يجتهد فى الوسوسة فى الصلاة لأنها حالة قرب للمؤمن ومناجاة

---

(١) الغيلان : الجن تأتى بالليل ، وقيل : هم سحرة الجن . . وأريد بها هنا المعنى الثانى كما سيأتى .

يريد اللعين إفسادها أو تنقيصها عليه مهما أمكنه ولاشك أن عمل القلب لايبطل الصلاة ولو كان أمراً محرماً . (١)

* * *

مبيت الشيطان على خياشيم ابن آدم :

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه »(٢) .

* قد يقال : إن الشيطان إنما بات على خياشيمه لبعده عن مواقع العبادة فإن العين باب النظر إلى خلق السماوات والأرض ، قال تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون »(٣) . فهى باب العبرة والفهم باب الفكر « فاذكرونى أذكركم(٤) واذكروا الله لعلكم تفلحون »(٥) . والأذن سماع ذكر الله وآياته ، قال تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » . (٦) وليس فى الخياشيم شىء من هذه المعانى ، ويجوز ان يدخل الشيطان فى الإنسان من طريق الخياشيم ، فالناس يقولون لمن ظهر فيه كبر : نفخ الشيطان

---

(١) مصائب الإنسان (٢ ، ١٠) .
(٢) متفق عليه .
(٣) الذاريات : ٢١ .
(٤) البقرة : ١٥٢ .
(٥) الجمعة : ١٠ .
(٦) الزمر : ١٨ .

فى منخره ، قال الحجاج فى خطبته : يا اهل الشقاق والنفاق : نفخ الشيطان فى مناخركم حين قلتم : مات الحجاج فمه وهل يرجو الحجاج الخير كله إلا بعد الموت » .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فإذا ما تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع » ا . هـ .

والخياشيم باب ظاهر ليس له طبق والعين والفم لها طبقات طبقات فلا يجد العدو إليه سبيلا كما لا يجد إلى السقاء إذا اوكى ؛ وذكر اسم الله عليه ، وإلى الباب إذا اغلق سبيلا .

وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اغلقوا الباب واوكئوا السقاء واكفئوا الإناء واطفئوا المصباح ، فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ولا يحل وكاء ولا يكشف آنية وإن الفويسقة تقوم على بيوتهم .

* * *

« وقد اختلف الناس فى قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده » ا . هـ

لأى معنى أمر الشارع بغسل اليد ها هنا . . ؟

قال القاضى أبو يعلى وأصحابه : هذا تعبد محض لأنه ليس بنجاسة حقيقية ، ا . هـ .

وقيل هو معلل يوهم النجاسة ، وقال آخرون : إنه من مبيت يده ملابسه للشيطان لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بغسل الخيشوم معللا بمبيت الشيطان عليه ، فعلم أن ذلك سبب للغسل غير النجاسة والحدث المعروف .

وقوله « فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده يمكن أن يراد به ذلك فتكون هذه العلة من العلل المؤيدة التى شهد لها النص بالاعتبار» ا . هـ . (١) .

* * *

نصب الشيطان عرشه على الماء :

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : ما صنعت شيئاً ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه أو قال فيلتزمه ، ويقول أنت » . . رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبليس يبعث جنوده إلى المسلمين فيقول : أيكم أضل

(١) مصائب الإنسان لابن مفلح المقدسى (١١١) .

رجلا البسته التاج ، فإذا رجعوا قال لبعضهم : ما صنعت ، قال : القيت بينه وبين اخيه عداوة ، قال ما صنعت شيئاً سوف يصالحه ، ثم يقول للآخر فأنت ما صنعت ، قال ما زلت به حتى طلق امرأته ، قال : ما صنعت شيئاً ، سوف يتزوج أخرى ، فقال للآخر فأنت ما صنعت ؟ قال ما زلت به حتى شرب الخمر ، قال : أنت أنت ثم يقول للآخر ما صنعت ؟ قال : ما زلت به حتى قتل فيقول : أنت أنت » رواه الإمام أحمد فى مسنده .

قال الشيخ محمد بن مفلح المقدسى :

« واعلم أن الطلاق قسمان : أحدهما أن يكون محرماً أو مكروهاً وذلك عند استقامة الحال من حسن العشرة والصحبة وقوة المحبة والقيام بحقوق الله تعالى . وأداء الزوجة ما يجب عليها من طاعة الزوج ونحو ذلك . والطلاق فى هذه الحالة إما حرام أو مكروه على اختلاف العلماء . .

والثانى : أن يكون الطلاق واجباً أو مندوباً وذلك على الشقاق والعداوة والمضارة وسوء العشرة وترك حقوق الله من الصلاة وتعاطى المنكرات ونحو ذلك مع عجزه عن تغيير ذلك ، فالطلاق فى هذه الحالات إما واجب أو مستحب على اختلاف العلماء .

فيحمل الحديث الأول فى فرح الشيطان بالطلاق والفراق بين الزوجين على الحالة الأولى ، فإن فرقة المتحابين المجتمعين على الطاعة والحلال هلاك لكل واحد منهما فى الزنا ،وإرتكاب الفواحش

الظاهرة والباطنة والسحر والعداوة ، وتشتت القلب وربما يكون ذلك وسيلة إلى عودة إليها حراماً ، ويحمل الحديث الثانى فى قوله « ما زلت به حتى طلق امرأته قال ما صنعت شيئاً سوف يتزوج أخرى » على الحالة الثانية إذا كان الطلاق مندوباً ا . هـ (١) .

* * *

نصب راية الشيطان :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من خارج يخرج إلا ببابه راية ملك ، وراية شيطان ، فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته ، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته » ا هـ . أخرجه الإمام أحمد .

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيب ، ويثبطونهم عن الجمعة ، وتقوم الملائكة فتجلس على أبواب المسجد فيكتبون الرجل من من ساعة ، والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام » رواه أحمد ، وأبو داود عن سلمان الفارسى .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال فى سوق لا إله إلا الله وحده لا شريك

---

(١) السابق : (١١٢) .

له ، له الملك وله الحمد بيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له بها ألف ألف حسنه ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبنى له بيتاً فى الجنة » أخرجه الإمام أحمد ، والترمذى فى جامعه ، والحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول » .

* * *

بكاء الشيطان :

قال ثابت الغبانى : بلغنى أن إبليس بكى حين نزلت هذه الآيه : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » (١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى فيقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار » رواه مسلم .

وقد احتج به من أوجب سجود التلاوة فذكر عنه الأمر بالسجود ولم يعقبه بإنكار فدل على أنه صحيح ، والأمر للوجوب ، وهذا قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأصحابه ، وأجيب عن هذا الاستدلال بأن تسمية هذا أمراً من كلام إبليس ولا حجة فيه .

---

(١) آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦ .

فإن قالوا : حكاه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (قلنا) قد حكى عن غيره من أقوال الكفار ولم يبطله حال الحكاية ثم المراد به أمر ندب لا إيجاب فإن السنة قد دلت على عدم الإيجاب وهو قول أكثر العلماء .

وجاء عن أربعة من الصحابة عمر . وسلمان . وابن عباس ، وعمران بن حصين وقد احتج الإمام أحمد على هذا بحديث زيد ابن ثابت : « قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها » متفق عليه . . وعند الدارقطني « فلم يسجد منا أحد ولما لم يذكر زيد سبب ترك السجود على أن تركه لأجل أنه مخير .

وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال أيها الناس من سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر » رواه البخارى ، وله فى رواية ، قال عمر رضى الله عنه « إن الله لم يفرض السجود إلا أن دليلا ظاهراً على أجماعهم واعتذرت الحنفية عن قول عمر رضى الله عنه بأنه نفى الفريضة لا الوجوب وهم قد فرقوا بين الفرض والواجب . قلنا : لو كان سجود التلاوة واجباً لما تركه لا سيما فى المقام الذى يتأسى به الناس .

ولأحمد رواية ثالثة أن سجود التلاوة يجب فى الصلاة خاصة

وقال فى رواية صالح لا يجب سجود التلاوة ، واحتج بحديث زيد فى النجم . وبحديث عمر على المنبر . ثم قال أحمد : إلا أنه إن قرأ بها فى الصلاة ، فيجب أن لا يدع السجود وهو فى الصلاة فإنه أوكد منه فى غير الصلاة وقال فى رواية الأثرم وحنبل إن كان فى الصلاة فأحب أن يسجد لأنه أوكد فجعل من جعل من الأصحاب هذه رواية ثالثة . ويحتمل أن يكون ذلك تأكيداً للاستحباب فى الصلاة لأنه لو وجب فى الصلاة لبطلت بتركه لأنه بالتلاوة صار من أفعال ولا تبطل بتركه إجماعاً ذكر الشيخ مجد الدين (١) .

* * *

نداء الشيطان ليلة العقبة ورناته الأربــع .

ذكر بقى بن مخلد فى تفسيره أن إبليس رن أربع رنات حين لعن ، ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب .

قال سعيد بن جبير لما لعن الله إبليس حول صورته عن صورة الملائكة ورن رنة فكل رنة منها فى الدنيا إلى يوم القيامة ». رواه أبو حاتم .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده :

---

(١) هو مجد الدين ابن تيمية — جد الشيخ الإمام ابن تيمية — وهو صاحب كتاب المنتقى الذى شرحه الشوكانى فى نيل الأوطار .

ايئسوا أن ترتدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم فى دينهم ، وأفشوا فيهم النوح » رواه الطبرانى ، والحافظ الضياء المقدسى فى « المختارة »

الرنين : الصوت وقد يرن رن رنيناً ، ولم يتكلم عن ذلك الحافظ أبو موسى ولا ابن الأثير فى كتاب « النهاية » وهو مما يلزمها ، وقال سعيد بن جبير : لما رأى إبليس النبى صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى رن ، ولما أفتتح مكة رن رنة أخرى اجتمعت إليه ذريته فقال : إيئسوا أن ترتد أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم فى دينهم ، وأفشوا فيهم النوح والشعر » رواه ابن أبى الدنيا ، وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره فى قوله تعالى « وأشرقت الأرض بنور ربها » (١)

عن عكرمة قال : : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نوراً ، وقال إبليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده فلو ذهبت إليه مخيلته فلما دنا من النبى صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه ركضة فوقع بعـدن .

* * *

وأما صراخ الشيطان فى بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فى المغازى والسير لما اجتمعوا لبيعة رسول الله

---

(١) الزمر : ٦٩ .

صلى الله عليه وسلم قال العباس : يامعشر الخزرج ، هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل ، قالوا : نعم ، قال أنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه ، فمن الآن فهو والله أن فعلتموه خزى الدنيا والآخرة وأن كنتم ترون أنكم وافون بما وعدتموه إليه على نهكه الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يارسول الله أن نحن وفينا قال : الجنة قالوا : أبسط يدك فبسط يده فبايعوه ، فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال فى ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم ، وأما عبد الله بن أبى بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أى ذلك كان ولما أراد الله عز وجل إظهار دينه واعزاز نبيه ، وإنجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : نفر من الخزرج قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلا . فجلسوا معه ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله أنه النبي الذى توعدكم به اليهود . فلا

يسبقنكم إليه فصدقوا وقبلوا ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا قد تركنا قومنا بينهم من الشر والعداوة ما بينهم فعسى الله أن يجمعهم بك فسندعوهم إلى أمرك فإن الله يجمعهم بك فسندعوهم إلى أمرك ، فإن الله يجمعهم عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا ، فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فللم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء أى لم يبايعوه على القتال فكان يأخذ عليهن العهد فإذا أقررن بألسنتهم قال : بايعتكن وما مست يده يد امرأة فى مبايعته . قالته عائشة ، وقيل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغمس يده فى إناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة فيكون ذلك عقداً للبيعة وهذه رواية عن ابن إسحاق ، وقطع به النقاش ، وفيه نظر .

وقال عبادة بن الصامت : كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا أثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف

فإن وفيتم فلكم الجنة ، وأن أصبتم من ذلك شيئاً فأخذتم سجدة فى فى الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه فى الدنيا إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله ، إن شاء عذب وإن شاء عفا . فلما انصرف القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب ففتح المدينة بالقرآن وأسلم معه خلق كثير ثم إن مصعباً رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حتى إذا راد الله بهم ما أراد من كرامته ونصر نبيه وإعزاز دينه .

قال كعب : فلما كانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، قلنا : إنا نرغب بك أن يكون حطباً للنار رغداً ثم دعونا إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً فبتنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلسل تسلسل القطا مستخفين حتى أجتمعنا فى الشعب ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا إمرأتان فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق به فلما جلس ، قال العباس : يامعشر

الخزرج : إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو فى عز ومنعة فى بلده وإنه قد أبى إلا الاجتياز إليكم واللحاق بكم فإن كنتم وافون له بما وعدتموه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون إنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه قال : : فقلنا قد سمعناه ما قلت ؟ فتكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال متكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ورغب فى الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم فوالذى بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل « الحروب والحلقة ورثناها كابراً عن كابر ، فقال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا ، وأنا قاطعوها يعنى اليهود ، فإن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم .

قال كعب بن مالك : كان أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم البراء بن معروف ثم بايع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجباب والجباجب المنازل هل لكم فى مذمم

والصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا أزب العقبة أى عدو ، أما والله لأفرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امضوا إلى رواحلكم » ا . هـ .

وعن الحسن قال : لما بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبو لبيى قد أنذر بكم فتفرقوا ، فقال عباس بن عبادة والذى بعثك بالحق بشيراً ونذيراً ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى رحالنا فنمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا جاءتنا قريش فقالوا : يامعشر الخزرج بلغنا أنكم اتيتم صاحبنا تخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وأنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، قال : فحلف مشركوا قومنا بالله أنه ما كان من هذا الشيء ، قال وصدقوا لم يعلموا أو بعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحرث بن هشام وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة فخلعها من رجليه ثم رمى بها إلى وقال : والله لتنتعلنهما ، قال : فقيل لى أردد إليه نعليه فقلت : والله لا أردهما قال : والله لا أردها ، قال : والله لئن صدق الفال لأسلبن » (١) .

* * *

(١) مصائب الإنسان من مكايد الشيطان لابن مفلح المقدسى (٨٦) .

أحقر أوقات الشيطان ودعائه على نفسه

عن العباس بن مرداس السلمى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته عشية عزمة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فيه فأجابه « أنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً فأما ما بينى وبينهم فقد غفرته فقال : يارب إنك قادر على أن نثبت هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم » فلم يجب تلك العشية بشيء فلما كانت غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه « أنى قد غفرت » قال تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يارسول الله إنك تبسمت فى ساعة لم تكن تبتسم فيها ، فقال تبسمت من عدوا الله إبليس إنه لما علم أن الله سبحانه ، قال : استجاب لى أخذ يدعوا بالويل والثبور ويحثى التراب على رأسه » رواه عبد الله بن أحمد فى المسند ، وأبو داود وابن ماجه والطبرانى والحافظ الضياء المختارة .

وفى الموطأ عن عبيد الله بن كريز ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من نزول رحمة الله وتجاوزه عن الذنوب العظام إلا ما رؤى يوم بدر ، قيل وما رأى يوم بدر يارسول الله قال : أما أنه رأى جبريل يزع الملائكة » .

وروى أبو عثمان الصابونى عن رجل كان أميراً ببلاد الروم فهرب من بعض الخصوم ، قال : فكنت أسير بالليل وأكمن

بالنهار فبينما أنا ذات ليلة أمشى بين حبال وأشجار إذ أنا بحس قراعنى ذلك فنظرت فإذا راكب بعير فازددت رعباً وذلك أنه لا يكون ببلاد الروم بعير فقلت: سبحان الله فى بلاد الروم بعير ان هذا العجب فلما انتهى إلى قلت: ياعبد الله من أنت ؟ قال : لا تسأل قلت إنى أرى عجباً فاخبرنى قال : لا تسأل فأبيت عليه ، قال : أنا إبليس ، وهذا وجههى من عرفات وافقتهم عشية اليوم أطلع عليهم ، فنزلت عليهم المغفرة ووهب بعضهم لبعض فدخلنى الهم والحزن والكآبة ، وهذا جهتى إلى القسطنطينية ، أتفرح بما أسمع من الشرك والدعاء أن له ولداً فقلت : أعوذ بالله منك ، قال : فلما قلت هذه الكلمات لم أر شيئاً .

وقال على بن الجارود : خرجت أنا وصاحبى فى طلب الحديث فمررنا على قرية لوط ، فبينما نحن نمشى فى تلك الطريق فى يوم عرفة إذا برجل كوسج (١) فقال : من أنتم !؟ فأخبرناه فانصرف ، فقلنا له من أنت ؟ فتغافل عنا ، فقلنا له من أنت ؟ فتغافل عنا . . فقلنا : أنت الشيطان إبليس ؟ قال نعم ، قلنا : وما جاء بك إلى هنا ، قال : إنى كنت بالموقف فنزلت الرحمة فغفر الله لرجل يعمل المعاصى خمسين سنة فشق على فخرجت إلى بلاد قوم لوط أخفف على نفسى ما أجد .

وعن ابن عباس قال : أيد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام فى خمسمائة من الملائكة مجنبة

(١) كوسج : الرجل ليس له لحية .

وميكائيل فى خمسمائة من الملائكة مجتنبه ، وجاء إبليس فى جند من الشياطين ومعه راتبه فى صورة من بنى مدلج ، والشيطان فى صورة سراقة بن مالك ، فقال الشيطان للمشركين ، لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإنى جار لكم فلما أصطفت القوم ، قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : يارب أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبداً فقال جبريل خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة تراب ، فرمى بها وجوههم فى أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخرية وفمه فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه كانت يده فى يد رجل من المشركين فانتزع إبليس يده ثم ولى مدبراً ، وشيعته ، فقال الرجل : ياسراقة : ألم تزعم أنك أنك جار لنا ، قال : إنى أرى ما لا ترون . . ذكره البيهقى .

قال الشيخ ابن مفلح تعليقاً :

قوله : إنى أخاف الله ، قال قتاده صدق عدو الله فى قوله : إنى أرى ما لا ترون ، وكذب فى قوله : إنى أخاف الله ، والله ما به مخافة ، ولكن علم أنه لا نجاة له فاسلمهم ، ، وكذلك عادة عدو الله بمن أطاعه ، وقالت طائفة : إنما خاف بطش الله فى الدنيا كما يخاف الفاجر أن يقتل أو يؤخذ بجرمه لا أنه خاف عقابه فى الآخرة وهذا أصح وهذا الخوف لا يستلزم إيمانا ولا نجاة . (١) .

* * *

(١) مصائب الإنسان (٩٣) .

قصة برصيص العابد

قال تعالى : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين » (١) .

قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية :

« كان زاهد فى الفترة يقال له برصيصاً تعبد فى صومعته له سبعين سنة لم يعصى الله فيها طرفة عين ، وإن إبليس أعياه فى أمر الحيل مجمع ذات يوم مردة الشياطين ، فقال : ألا أحد منكم يكفينى أمر برصيصاً ، فقال الأبيض لإبليس أنا أكفيك ، فانطلق فتزين بزينة الرهبان ، وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصاً فناداه فلم يجبه ، وكان لا ينفتل عن صلاته إلا فى كل عشرة أيام ولا يفطر إلا فى عشرة أيام مرة ، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على صلاته وعلى العبادة فى أصل صومعته فلما انفتل برصيصاً أطلع من صومعته فرأى الأبيض قائماً يصلى فى هيئته حسنه من الرهبان ، فلما رأى ذلك من حاله ، قال له : إنك ناديتنى وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك ؟ قال : حاجتى أنى أحببت أن أكون معك ، وأتأدب بك ، وأقتبس من عملك ، ونجتمع على الصلاة فتدعو لى ، وأدعوا لك ، قال برصيصاً : أنا فى شغل عنك ، فإن كنت مؤمناً فإن الله سيجعل لك فيما أدعوا للمؤمنين نصيباً ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض .

(١) الحشر : ١٦ .

وأقبل الأبيض يصلى فلم يلتفت إليه برصيصاً أربعين يوماً ، فلما انفتل رآه قائماً يصلى فلما رأى شدة اجتهاده قال له : ما حاجتك قال : حاجتى أن تأذن لى فارتفع إليك ، قال : فأذن له ، فارتفع إليه فى صومعته ، وأقام معه حولا يتعبد لا يفطر إلا فى كل أربعين يوماً ، ولا ينفتل عن صلاته إلا فى كل أربعين يوماً مرة ، وربما يزيد إلى الثمانين ، فلما رأى برصيصاً شده اجتهاده تقاصرت إليه نفسه ، وأعجبه شأن الأبيض ، فلما حال الحول قال الأبيض للبرصيصا . . إنى منطلق فإن لى صاحباً غيرك ظننت أنك أشد أجتهاداً مما أرى ، وكأنه بلغنا عنك خير الذى رأيت ، فدخل من ذلك برصيصاً أمر شديد ، وكره مفارقته لما رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الأبيض ، إن عندى دعوات أعلمها لك تدعو بهن فهن خير لك مما أنت فيه يشفى الله بها السقيم ، ويعافى بها المبتلى ، والمجنون ، ، قال برصيصاً : إنى أكره هذه المنزلة لأن فى نفسى شغلا ، وإنى أخاف أن علم الناس به شغلونى عن العبادة ، فلم يزل به الأبيض حتى علمه ، ثم انطلق حتى أتى إبليس ، فقال : والله أهلكت الرجل ، قال : فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء فى صورة رجل متطيب فقال لأهله : إن بصاحبكم جنوناً أفأعالجه ، قالوا نعم ، فقال : إنى لا أقوى على حيفته ، ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله فيشفيه ، انطلقوا إلى برصيصاً ، فإن عنده الاسم الذى إذا دعى الله به أجاب ، فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الدعوات فذهب عنه

الشيطان ، وكان الأبيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم إلى برصيصاً فيدعو فيعافون فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بنى إسرائيل بين ثلاثة أخوة كان أبوهم ملكهم فمات فاستخلف أخاه فكان عمها ملك بنى إسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء إليهم فى صورة متطيب فقال لهم : أعالجها ، قالوا : نعم ، قال : إن الذى عرض لها مارد لا يطاق ، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به وتدعونها عنده إذا جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عوفيت ترددونها صحيحة ، فقالوا : ومن هذا ؟ قال : برصيصاً ، قالوا فكيف لنا أن يجيبنا إلى هذا وهو أعظم شأناً ، قال : أبنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه ، ثم قولوا له : هى أمانة عندك فاحتسب فيها ، قال : فانطلقوا إليه فسألوه فأبى عليهم فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض ووضعوا الجارية فى صومعته ، وقالوا هذه أختنا ثم انصرفوا ، فلما التفت برصيصاً من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط فى يده ودخل عليه أمر عظيم ، فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصاً بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ، ثم أقبل على صلاته ثم جاء الشيطان فخنقها ، وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال : واقعها فتتوب بعد فتدرك ما تريد من الأمر ، فلم يزل به حتى واقعها ، فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان : ويحك يابرصيصاً قد افتضحت فهل لك أن تقتلها فتتوب ، فإذا سألوك فقل ذهب بها شيطانها ، فلم أقو عليه ، فدخل برصيصا فقتلها ثم

انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل ، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلا فأخذ بطرف إزارها فبقى طرف إزارها خارجاً من التراب ثم رجع برصيصاً إلى صومعته فأقبل على صلاته إذ جاء إخوتها يتعاهدون أختهم ، وكانوا يسألونه عنها ، فقالوا يا برصيصاً ما فعلت أختنا ؟ فقال : جاء شيطانها فذهب بها فلم أطقه فصدقوه وانصرفوا . . فلما أمسوا وهم مكروبون جاء الشيطان أكبرهم فى منامه فقال : ويحك إن برصيصاً فعل بأختك كذا وكذا ودفنها فى موضع كذا وكذا . . فقال الأخ هذا حلم من الشيطان برصيصا خير من ذلك قال : فتتابع عليه ثلاث ليال ، فلم يكترث فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك فقال : ما قال الأول ، فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك فقال أصغرهم لأخوته . والله لقد رأيت كذا وكذا ، فقال الأوسط : قد رأيت مثله ، فقال الأكبر ، وأنا رأيت مثله ، فانطلقوا إلى برصيصاً فقالوا : ما فعلت بأختنا أليس قد علمتم فاستحيوا منه ، وقالوا والله لانتهمك فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال : ويحكم : إنها لمدفونة فى موضع كذا وكذا وإن طرف إزارها خارج من التراب ، فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا فى النوم ، فمشوا إلى مواليهم وغلمانهم معهم الفؤس والمساحى فهدموا صومعته ، وأنزلوه ثم كتفوه ، فانطلقوا به إلى الملك ، فأقر على نفسه ، وذلك أن الشيطان أتاه فقال : تقتلها ثم تنكر فلما أعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب آتاه الأبيض ، فقال : أتعرفنى ، قال : لا ، قال : أنا صاحبك الذى علمتك الدعوات فاستجيب لك ، ويحك أما استحييت فى أمانة خنت

أهلها وأنك زعمت أنك أعبد بنى إسرائيل ، أما استحييت فلم يزل يغويه ثم قال فى آخر ذلك : ألم يكفيك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك ، قال : فكيف أصنع ؟ قال : تعطينى خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه ، فآخذ بها أعينهم وأخرجك من مكانك ، قال : وما هى ؟ قال : تسجد لى ، قال : أفعل فسجد له ثم قال : يابرصيصاً هذا ما ما أردت منك صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك : إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين » أ . هـ .

* * *

لذا دعا الإسلام إلى التعلم فالشيطان كثيراً ما يدخل على الناس من قلة العلم . .

قال الشيخ : عبد القادر الجيلانى رحمه الله : أشتد على الحر فى بعض الأسفار يوماً حتى كدت أموت عطشاً ، فظللتنى سحابة سوداء وهب على فيها هواء بارد حتى دار ريقى فى فمى ، وإذا بصوت ينادينى فيها : يا عبد القادر : أنا ربك ، فقلت له : أنت الله الذى لا إله إلا هو ، فعدل الشيخ عن الاسم كما يقال رب الدار ، ورب المال إلى الإسم المختص بالواحد الأحد سبحانه ، قال : فنادانى ثانيا فقال : ياعبد القادر : أنا ربك ، وقد أحللت لك ما حرمت عليك ، قال : فقلت له : كذبت بل أنت الشيطان ، قال :

فتمزقت تلك السحابة من ورائى قائلا : ياعبد القادر : نجوت منى بفقهك فى دينك لقد فتنت بهذه الحيلة قبلك سبعين رجلا .

وقيل للشيخ : عبد القادر ، كيف عرفت أنه الشيطان ؟ قال : حين قال : أحللت لك : عرفته لأن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحليل ولا تحريم فنفعه الله بالعلم النافـــع .

قال شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية : ما عظمت عبد القادر إلا بكلامه فى القدر وحكايته مع الشيطان .

بيـــان وتعقيب

علمنا فيما سبق أن لإبليس مملكة من الشياطين . . . وأنه قسمها تقسيماً سياسياً أو إدارياً إلى جهات لكل جهة ملكها ورئيس وزارتها ، ولها اختصاصاتها وأعمالها المكلفة للقيام بها . .

ويشرف الإبليس الأكبر بنفسة على هؤلاء الملوك ورؤساء الوزراء فيتتبع أعمالهم واضلالهم . .

واتباع إبليس من ابنائه ليسوا من عالم الجن المعروف ، وإن كانوا قد خلقوا من النار كإبليس . .

فإبليس من الجن . . ولكنه لما فسق عن أمر ربه ، واهبط إلى الأرض ، دعا الله أن يرزقه ذرية،وأن ينظره إلى يوم الدين . فانظره كما تقـــدم . .

فخرج من سلالة إبليس أتباعه وقيل أنهم يخرجون من رجليه حال ولادتهم . . ولا نستطيع أن نقطع بذلك . . وللعلماء رأى سنبينه ونناقشه .

ولكننا نستطيع أن نؤكد أن اتباع إبليس من ذريته ، وأن الله سبحانه وتعالى خلق الجان له خصائص وسمات تختلف عن أتباع إبليس . . (١) .

---

(١) انظر « غرائب وعجائب الجن » لبدر الدين الشبلى ، تحقيق المؤلف ، ستجد فيه بياناً شاملا وتفصيلا لحياة الجان وأعمالهم وصفاتهم وخلقتهم . . . ط « مكتبة القـــرآن » .

والجن فيه المؤمن وفيه الكافر ، قال تعالى :

« وإنا منا الصالحون، ومنادون دون ذلك كنا طرائق قدداً»(٢)

* * *

يقول الشيخ بدر الدين الشبلي :

« عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، قال : « خلق الله تعالى بنى الجان قبل آدم بألفى سنه » أ . هـ .

أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « وكان الجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء وهم عمارها ، لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل سماء فوق سمائهم أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الأرض » أ . هـ

وقال بعضهم : « عمروا الأرض ألفى سنة » . وقال بعضهم : أربعين سنة وقال إسحاق : قال أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خلق الله سوميا أبو الجن وهو الذى خلق من مارج من نار وقال تبارك وتعالى : تمن قال : أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب فى الثرى وأن يصير كهلنا شاباً فاعطى ذلك فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا فى الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً يعنى مثل الصبي يرد إلى أرذل العمر .

---

(١) الجن : ١١

قال : وخلق الله تعالى آدم، فقيل له تمن : فتمنى الجبل فأعطى الجبل ، وقيل : الجنة وقال إسحاق : حدثنى جوبر وعثمان باسنادهما أن الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الأمد فعصوا الله عز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم ملك يقال له : يوسف فقتلوه فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة كانوا فى السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند فيهم إبليس وهو على أربعة آلاف فهبطوا فأفنوا بنى الجان من الأرض وأجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها

حدثنا محمد بن إسحاق عن حبيب بن أبى ثابت أو غيره أن إبليس وجنوده أقاموا فى الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة ، .

حدثنا إدريس الأودى عن مجاهد قال إبليس : كان على سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض وكان مكتوباً فى الرفيع عند الله تعالى أنه قد سبق فى ذكر الله عز وجل للملائكة أما آدم عليه السلام أخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذى يكون تسجد له الملائكة وأسر إبليس فى نفسه أنه لن يسجد له أبداً ، وأخبر الملائكة أن الله تعالى يخلف خليفة يسفك دماء وأنه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة ، قال : فلما قال الله عز وجل « إنى جاعل فى الأرض خليفة » (١) حفظوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك

---

(١) البقرة : ٣٠ :

فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد » الأية (١) وأخبرنى مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم قال للملائكة : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » قالت الملائكة « أتجعل فيها من يفسد فيها » .

وذلك أنهم أحبو المكث فى الأرض واستخفوا للعبادة فيها ، قال ابن عباس : لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها » أ . ه كما فسدت الجن ، ويسفك الدماء كما سفكت الجن ، وذلك أنهم قتلو نبياً لهم — أو كما جاء ملكاً يقول له يوسف .

وأخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الله تعالى بعث إليهم رسولا فأمرهم بطاعته ، وأن لا يشركوا به شيئاً ، وأن لا يقتل بعضهم بعضاً ، فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة « أتجعل فيها » الأية . فرد عليهم قولهم وأخبرهم أنهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى فى آدم عليه السلام فخافت الملائكة أن يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك وبقول الله عز وجل « إنى أعلم ما لا تعلمون » .

وأعلم أن آدم خليفة الأرض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء ، وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى : « إنى جاعل فى

---

(١) السابقة :

الأرض خليفة » فتكلموا يعني بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم : « إني أعلم ما لا تعلمون » « وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى: « إني جاعل في الأرض خليفة » فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله ربنا ما شاء فوالله لا يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أكرم عليه وأعلم منه ، فلما استجدهم لآدام قالوا : « هو أكرم على الله تعال منا غير أنا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم » .

قال : الزمخشري في ربيع الأبزر أبو هريرة يرفعه : « أن الله خلق الخلق أربعة أصناف : الملائكة ، والشياطين ، والجن والإنس ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والإنس والجن ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس ، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الإنس .

قال الشيخ بدر الدين الشبلي « فعلى هذا يكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف ، ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف . . والله أعلم » أ . هـ (١) .

* * *

---

(١) « غرائب وعجائب الجن » تحقيق المؤلف (٢٨) ط مكتبة القرآن .

وبهذا يتضح الفارق بين الشياطين – إتباع إبليس – وبين الجن الذى منه المؤمن ومنه الكافر . .

أما دولة الشياطين فهى دولة يدركها أولو البصائر بما لاح لنا من فساد فى المجتمعات وأنهيار فى الأخلاقيات . . .

فالإنسان بطبيعته يحب عمل شىء ما ، ويجتهد فى إخراجه أو تنفيذه أو القيام به ، ولكنه سرعان ما تتخاذل أحياناً لتصور ما ، ولأمر خيل له . . فلولا هذا الإبليس الملازم له لاستطاع أن ينفذ العمل . .

فالإنسان له قوى . . قوى الشر . . وقوى الخير . . مقوى الشر نفسه الأمارة بالسوء ، وشهوته ، وفتنة دنياه ، وملذاتها وشيطانه ، وقوى الخير ، نفسه الطيبة الفطرية ، وعقله الراجح وحفظ الله له . . .

وعليه إذن أن تقوى عند نفسه دواعى الخير دائماً ، وأن يلزمها حدود ربها ، ويبعدها عن المنكرات ، أو أى طريق يوصل إليها فبذلك ينجو بنفسه من غضب الله ومن هذا الإبليس اللعين . .

ولو وضع الإنسان إبليس أمامه ، وعلم أنه يتربص به الدوائر لاستطاع قهره ونصبه . . . فإن الشيطان يقهر وينصب عند خذلانه من ابن آدم المؤمن . .

* * *

ومما هو جدير بالذكر أن رئيس الوزراء الموكل بالوسوسة والإضلال ليس هو المسئول وحده وإنما هو وأتباعه الذين يوجههم . فكلما ثبت . . لكل إنسان شيطان . . غير سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم فلقد أعانه الله عليه فأسلم . . .

وإنما قلنا « باعل » مثلا لأنه قائدهم ورئيسهم وموجههم . . .

* * *

فالشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . . أى معه فى كل وقت . . ويكيد له ويتربص به . . .

« قال الله تعالى إخباراً عن عدوه إبليس لما سأله عن امتناعه عن السجود لآدم واحتجاجه بأنه خير منه وإخراجه من الجنة أنه سأله أن ينظره فنظره ، ثم قال عدوا الله : « فبما اغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » (١) .

قال جمهور المفسرين : حذف « على » » فانتصب الفعل ، والتقدير لأقعدن لهم على صراطك ، والظاهر : أن الفعل مضمر ، فإن القاعد على الشيء ملازم له ، فكأنه قال : لألزمنه ، ولأرصدنه ، ولأعوجنه ، ونحو ذلك .

---

(١) الأعراف ١٦، ١٧ .

قال ابن عباس : « دينك الواضح » وقال ابن مسعود : « هو كتاب الله : وقال جابر : « هو الإسلام » وقال مجاهد : « هو الحق » .

والجميع عبارات عن معنى واحد ، وهو الطريق الموصل إلى الله تعالى » .

وفى حديث سبرة بن الفاكة :

« إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه كلها . . . (الحديث) .

فما من طريق خير إلا والشيطان قاعد عليه يقطعة على السالك .

وقوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » .

قال ابن عباس فى رواية عطيه عنه : « من قبل الدنيا »

وفى رواية على عنه « أشككهم فى آخرتهم » .

وكذلك قال الحسن « من قبل الآخرة ، تكذيباً بالبعث والجنة والنـــار » .

قال ابن عباس « أرغبهم فى دنياهم »

وقال الحسن « من قبل دنياهم أزينها لهم واشهيها لهم » .

وعن ابن عباس رواية أخرى « من قبل الآخرة »

وعن أيمانهم قال ابن عباس : « أشبه عليهم أمر دينهم » .

وقال أبو صالح : « الحق أشككهم فيه . .

وقال أيضاً : « من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » : أنفقه عليهم وأرغبهم فيه » .

قال الواحدى : وقول من قال : الإيمان كناية عن الحسنات ، والشمائل كناية عن السيئات ، حسن . لأن العرب تقول : اجعلنى فى عينك ، ولا تجعلنى فى شمالك ، تريد : اجعلنى من المقدمين عندك ، ولا تجعلنى من المؤخرين ، وأنشد لابن الدمنية :

ألبنى ، فى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح ، أم صيرتنى فى شمالك؟

وروى أبو عبيد عن الأصبعى : هو عندنا باليمين : أى بمنزلة حسنة . وبضد ذلك هو عنانا بالشمال . وأنشـــد :

رأيت بنى العلات لما تظافروا * يجوزون سهمى بينهم فى الشمائل

وبنو العلات : أولاد الرجل من أمهات مختلفة ، سهمى : نصيبى . والمعنى : أى ينزلونى بالمنزلة السيئة .

وحكى الأزهرى عن بعضهم فى هذه الآية لأغوينهم حتى يكذبوا بما تقدم من أمور الأمم السالفة ، ومن خلفهم بأمر البعث ، وعن إيمانهم ، وعن شمائلهم : أى لأضللنهم فيما يعملون ، لأن الكسب يقال فيه : ذلك بما كسبت يداك ، وإن كانت اليدان لم يجنيا شيئاً ، لأنهما الأصل فى التصرف ، فجعلتا مثلا لجميع ما يعمل بغيرها .

* * *

وقوله : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا » (١) .

قيل يعدكم الفقر : يخوفكم به ، يقول ، إن أفقتم أموالكم افتقرتكم ، ويأمركم بالفحشاء قالوا : هى البخل فى هذا الموضع خاصة ، ويذكر عن مقاتل والكلبى كل فحشاء فى القرآن فهى الزنا إلا فى هذا الموضع فإنها البخـــل .

والصواب « كما قال ابن القيم » : أن الفحشاء على بابها ، وهى كل فاحشة ، فهى صفة لموصوف محذوف ، فحذف موصوفها إرادة للعموم ، أى بالفعلة الفحشاء والخلة الفحشاء ، ومن جملتها البخل ، فذكر سبحانه وعد الشيطن وأمره يأمرهم البشر وتخوفهم من فعل الخير ، وهذا الأمران هما جماع ما يطلبه الشيطان من الإنسان فإنه إذا خوفه من فعل الخير تركه ، وإذا أمره بالفحشاء وزينها له ارتكبها ، وسمى سبحانه تخويفه وعده على طاعته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وهى المغفرة والفضل ، بقلب ابن آدم لمة (٢) ، وللشيطان لمة ، فلمة الملك : إيعاد بالخير ، وتصديق بالوعد ، ولمة الشيطان : إيعاد بالشر ، وتكذيب بالوعد ثم قرأ :

---

(١) البقرة : ٢٦٨ .

(٢) اللمة : الخطوة .

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » (الآية)

فالملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار ، فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره ، وآخر بضده ، ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله ، وآخر بضده ، نستعيذ بالله تعالى من شر الشيطان .

* * *

ومن كيده للإنسان : أنه يورده الموارد التى يخيل إليه أن فيها منفعته ، ثم يصدره المصادر التى فيها عطبه ، ويتخلى عنه ويسلمه ويقف يشمت به ، ويضحك منه ، فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ، ويفضحه ، قال تعالى :

« وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم ، وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم أرى ما لا ترون إنى أخاف الله ، والله شديد العقاب »(١)

فإنه تراءى للمشركين عند خروجهم إلى بدر فى صورة سراقة بن ومالك ، قال : أنا جار لكم من بنى كنانة أن تقصدوا أهلكم وذراريكم بسوء ، فلما رأى عدو الله جنود الله تعالى من الملائكة نزلت لنصر رسوله فرعنهم ؟ وأسلمهم ، كما قال حسان :

دلاهم بغرور ، ثم أسلمهم * إن الخبيث لمن والاه غرار

وكذلك فعل بالراهب الذى قتل المرأة وولدها ، وأمره

---

(١) التوبة : ٤٨ .

بالزنا ثم بقتلها ، ثم دل أهلها عليه ، وكشف أمره لهم ، ثم أمره بالسجود له ، فلما فعل مر عنه وتركه ، كما تقدم فى سرد القصة ونزل فيه :

«كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين»(١) .

وهذا السيان لايختص بالذى ذكرت عنه هذه القصة ، بل هو عام فى كل من أطاع الشيطان فى أمره له بالكفر ؟ لينصره ويقضى حاجة ، ويتبرأ منه ويسلمه كما يتبرأ من أوليائه جملة فى النار ، ويقول لهم :

« إنى كفرت بما أشركتمون من قبل » .

فأدروهم شر المؤرد وتبرأ منهم كل البراءة ا . ه (٢) .

* * *

وبذلك تبين لك وصف مملكة إبليس من خلال الكتاب والسنة ، وأنهما يعضدان ما وقع على السنة السحرة من اعترافات حول هذه المملكة ورؤسائها وملوكها . . ويؤيدا أقوالهم . . وتبين لك أيضاً قوة هذه المملكة على النفس الضعيفة ، ووهنها أمام النفوس القوية . . والمسلم يستطيع بذاته أن يقهر هذه

---

(١) الحشر : ١٦ :

(٢) إغاثة اللهفان (١٢٨) بتصرف ط الحلبى :

المملكة ويشتت شملها ويخيب تخطيطها إذا أخلص مع الله وألزم نفسه حدوده . . وليعلم المسلمون قوله تعالى: « وإن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

أسأل الله رب العالمين أن يشملنا برحمته . ونستعيذ بالله من شر الشيطان الوسواس الخناس . . والله أكبر . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الفهرس

إهـــداء ٥

تقديـــم ٧

الباب الأول : الناس فى زمانى :

الباب الثانى : عصيان إبليس :

محاجة إبليس ٢٣

أنظـــار إبليس ٢٤

خروج آدم من الجنـــة ٢٦

مسائل حول عصيانن إبليس ومحاجته ٣٥

الباب الثالث : دولة اللعين إبليس :

الشيطان باعـــل ٤٧

الشيطان بويـــر ٥٦

الشيطان بهيموت ٦١

الشيطان استاروث... ... ... ٧٢

الشيطان فوركاس ٧٨

الشيطان مارشوكياس ٨٤

الشيطان ثيوتوس ٨٨

الشيطان بعلزبوب ٩٥

الباب الرابع : دولة إبليس فى القرآن والسنة

الشيطان يجرى من ابن أدم مجرى الدم ١٠١
هرب الشيطان من الآذان ١٠٢
مبيت الشيطان على خياشيم ابن آدم ١٠٤
نصب الشيطان عرشه على المـاء ١٠٦
نصب راية الشيطان ١٠٨
بكـــاء الشيطان ١٠٩
نداء الشيطان ليلة العقبة ورفاقه الأربع ١١١
أحقر أوقات الشيطان ودعائه على نفسه ١١٨
قصة برصيص العابـــد ١٢١
بيـان وتعقيب ١٢٧

مطبعة التقدم
١١ شارع طولون بالمنيرة - القاهرة
تليفون ٨٤١٤٢١

رقم الإيداع ١٩٨٣/٢٧٦٣

مكتبة الحياة

Bibliotheca Alexandrina
03962288